

جامعـــة الأزهـــر
كليـــة أصـــول الديـــن
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

قبس من دعوة
سيدنا موسى عليه السلام

الدكتور

رامى إبراهيم وجيه سعد.
مدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية
جامعة الأزهر الشريف

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثامن والثلاثون، لعام 1440هـ/2019م والمودعة بدار الكتب تحت رقم 2019/6157 والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت 0482222090

ملخص البحث

عنوان البحث" قبس من دعوة سيدنا موسى (عليه السلام)"

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

خصصت التمهيد لإلقاء الضوء على مصطلحات عنوان البحث، وتناولت في **المبحث الأول** نشأة نبي الله موسى (عليه السلام) حتى بداية تَلَّقيه الوحي الشريف على جبل طور سيناء، وجاء **المبحث الثاني** تحت عنوان: "أُسس دعوة سيدنا موسى (عليه السلام)" تحدثت فيه عن ماهية الوحي الذي تلقاه موسى (عليه السلام) من ربه تعالى، وتناولت في **المبحث الثالث**" دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) فرعون وقومه وموقف فرعون وملئه من دعوته (عليه السلام)"، وجاء **المبحث الرابع** تحت عنوان" موقف السحرة ومؤمن آل فرعون من دعوة سيدنا موسى (عليه السلام)"، وتحدثت في **المبحث الخامس** عن " دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) بني إسرائيل"، وختمت البحث بأهم النتائج التي اتضحت من خلال البحث.

الكلمات الافتتاحية: قبس – دعوة – موسى – السلام.

الدكتور

رامى إبراهيم وجيه سعد.

مدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية
جامعة الأزهر الشريف

RESEARCH SUMMARY

Research Title
"Glimmer of the call of Moses, Peace be upon him "

This research consists of an introduction, a preamble, five topics, and a conclusion.

The preamble was devoted to shed light on the terms of the title of the research, and dealt with in the first topic the emergence of the Prophet Moses peace be upon him until the beginning of receiving the revelation on the Mount Tor Sinai.

The secondtopic, entitled "The basis of the call of Moses, peace be upon him" talked about what the revelation received by Moses peace be upon him.
In the third topic, "The call of Moses peace be upon him to Pharaoh and his people and the stance of Pharaoh and his people from his call.

The fourth topic, entitled "The position of witches and the believer of the people of Pharaoh from the call of Moses, peace be upon him", and I spoke in the fifth topic about "the call of Moses, peace be upon him to the Israelites," and concluded the research with the most important results that became clear through the research.

Key world: Glimmer- the call- Moses- Peace

Dr. Ramy Ibrahim Wagih Saad.

Lecturer, Department of Da'wa and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah - Al-Azhar University in Menoufia. Al - Azhar University

E-mail: **rami saad. adv@azhar. edu. eg**

مُقَدِّمَة

عن أهمية البحث، وترتيب مباحثه:

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، والتابعين لهم ومن سلك سبيلهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين، **أما بعد.**

فهذا بحث بعنوان: **"قبس من دعوة سيدنا موسى (عليه السلام)"** تحدثت فيه عن دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) إلى فرعون وملئه، وإلى قومه بنى إسرائيل وما تحمله من أذى في سبيل دعوته، فقد ذكر الله سبحانه قصة نبيه موسى (عليه السلام) في مواضع كثيرة ومُتفرّقة من القرآن الكريم، وقد تضمّنت قصته (عليه السلام) الكثير من الأحداث والمواقف المليئة بالحِكم والعِبر التي بإمكان المُسلم الاستفادة منها في حياته، والتي منها المداومة على ذكره سبحانه في جميع الظروف والأحوال، وأنّ الله سبحانه إذا أراد أمراً هيّأ له أسبابه ويسّر له وسائله، وأنّ الأخيار من الناس يقفون إلى جانب المظلوم من النّاس ويُؤيّدونه بالنصر والعون، وأنّ الدّعاة إلى الحقّ يحتاجون إلى إيمان عميق لمُقاومة أهل الباطل، وغير ذلك من المواقف التي ستظهر جلية من خلال هذا البحث.

وقد تناولت هذا الموضوع من القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وكتب القصص القرآني، وكتب التاريخ، وأيضا كتب الدعوة الإسلامية، وقد استشهدت ببعض النصوص التي تخدم البحث وعلقت عليها كلما أمكن ذلك، واستخلصت بعض الدروس الدعوية التي تستفاد من قصة سيدنا موسى (عليه السلام).

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة:** عن أهمية البحث وترتيب مباحثه.
- **التمهيد:** توضيح مفاهيم أهم مصطلحات عنوان البحث.

- **المبحث الأول:** نشأة نبي الله موسى (عليه السلام) حتى بدء دعوته.
- **المبحث الثاني:** أسس دعوة سيدنا موسى (عليه السلام).
- **المبحث الثالث:** دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) فرعون وقومه وموقف فرعون وملئه من دعوته (عليه السلام).

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين:

- ♦ **المطلب الأول:** دعوة سيدنا موسى وهارون (   ) فرعون وملئه.
- ♦ **المطلب الثاني:** رد فرعون وملئه على هذه الدعوة.

المبحث الرابع: موقف السحرة ومؤمن آل فرعون من دعوة سيدنا موسى (عليه السلام).

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

- ♦ **المطلب الأول:** موقف السحرة من دعوة سيدنا موسى (عليه السلام).
- ♦ **المطلب الثاني:** موقف مؤمن آل فرعون من دعوة سيدنا موسى (عليه السلام).
- ♦ **المطلب الثالث:** نهاية فرعون.

- **المبحث الخامس:** دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) بنى إسرائيل.

الخاتمة:

وإن كان من خطأ أو سهو في هذا البحث فكل عمل بشري يعتريه النقص والقصور، والكمال لله وحده، فالله اسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله وصاحبه من المقبولين: ﴿ الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان ﴾[1].

---

(1) سورة الممتحنة، جزء من الآية رقم 4.



توضيح مفاهيم أهم مصطلحات عنوان البحث:

أولاً: كلمة (قبس).

وردت كلمة (قبس) في المعاجم اللغوية منها ما جاء في **القاموس المحيط:** القَبَس: شعلة نار تقتبس من معظم النار، وقَبَس يَقْبِسُ منه نارا. واقتبسها: أخذها، والقِبْسُ بالكسر: الأصل. وأقْبَسه: أعلمه، وأعطاه ناراً: طلبها له. واقتبس: أخذ من معظم النار[1].

وفى المعجم الوسيط: قَبَس النار قَبَساً أوقدها وطلبها، وأقْبَسَه: أعطاه قَبَساً من نار، واقْتَبَس ناراً قبسها، وفلانا طلب منه ناراً، ويقال اقتبس منه ناراً ومنه علما استفاده، ويقال جئت لأقتبس من أنوارك[2] وفي التنزيل العزيز: ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾[3].

وفى المصباح المنير: قَبَسَ ناراً يقبسها من باب ضَرَبَ أخذها من معظمها, وقبس عِلْمَاً تعلَّمه، وأقْبَسْتُه ناراً وعلماً (بالألف) فاقتبس، والقَبَس (بفتحتين) شعلة من نار يقتبسها الشخص[4].

---

(1) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، فصل القاف، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، (1426هـ – 2005م)، الجزء الأول، صـ 564.

(2) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، باب القاف، طبع دار الدعوة، الجزء الثاني، ص 710.

(3) سورة الحديد، جزء من الآية رقم 13.

(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، باب (ق ب س)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، الجزء الثاني، ص 487.

وخلاصة القول: أن كلمة (قبس) فى المعاجم اللغوية وردت بمعان كثيرة تدور كلها حول: الاقتباس من شيء أى الأخذ منه، أو بمعنى شعلة من نار، أو إيقاد النار، أو بمعنى الأصل، والاستفادة من شيء، وطلب الشيء، أو بمعنى تَعَلُم العِلْم.

ثانياً: كلمة (دعوة).

(أ) المفهوم اللغوي:

وردت كلمة دعوة في المعاجم اللغوية بمعان كثيرة وهى تعود إلى الجذر اللغوي (د. ع. و) فالدال، والعين، والواو أصل واحد من دعا يدعو، فهي مصدر من الفعل الثلاثي دعا، والاسم منها الدعوة، والقائم بها داع أو داعية أدخلت الهاء للمبالغة.

ففي القاموس المحيط: الدعوة هي نداء للمشاركة في شيء، وهى التجمع على شيء. فدعا الرجل: ناداه، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا[1].

وفى المصباح المنير: دعوت الله أدعوه دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيداً: ناديته وطلبت إقباله، ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله، والجمع دعاة وداعون مثل: قاضٍ وقضاة وقاضون، والنبي داعي الخلق إلى التوحيد[2].

وفى لسان العرب: الدعوة من الدعاء، يقال: دعا الرجل دعواً ودعاء: ناداه، والإسم الدعوة، ودعوت فلانا: صحت به واستدعيته، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضا حتى تجمعوا، والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة[3].

---

(1) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ط دار الجيل، بيروت، الجزء الرابع، صـ 328.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، باب (د ع و)، الجزء الأول، ص 194.

(3) لسان العرب، ابن منظور، ط بيروت، (1374هـ – 1955م)، الجزء الرابع عشر، صـ 261.

وفى المعجم الوسيط: والدعوة أيضا من قولهم دعا بالشيء دعوا ودعوة ودعاء ودعوى: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، ودعاه إلى الدين والمذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه[1].

وخلاصة القول: أن كلمة الدعوة في المعاجم اللغوية وردت بمعان كثيرة تدور كلها حول: الطلب، والنداء، والصيحة، والسوق إلى شيء، والتجمع للمشاركة في شيء، والحث على قصد شيء أو اعتقاده.

(ب) المفهوم الاصطلاحي:

إختلف العلماء في تعريف الدعوة لأن كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة، ويرجع الاختلاف في التعريفات لتركيز بعضها على الأركان وبعضها على الطرائق وبعضها على الموضوع[2].

وعلى هذا فقد تطلق كلمة الدعوة ويراد بها البلاغ ونشر الدين الإسلامي، وقد تطلق ويراد بها دين الإسلام.

فالدعوة بمعنى البلاغ ونشر الدين الإسلامي هي: تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في مواقع الحياة[3].

والدعوة بمعنى الدين هي: النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها سيدنا محمد (ﷺ) من عند ربه[4].

---

(1) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مادة: دعا، ط دار الدعوة، ص 286.

(2) دعوة الحق لهداية جميع الخلق، د. محمد شوقي نصار، الطبعة الأولى، 1990م، صـ 40.

(3) المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، طبع دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م، صـ 16.

(4) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش، طبع دار الرسالة العالمية، بيروت، 2005م، صـ 12.

وبهذا المعنى فالدعوة الإسلامية تشتمل على مفهوم الدين الإسلامي من عقيدة وشريعة وأخلاق.

ثالثاً: كلمة (موسى).

جاء في المصباح المنير: أن كلمة (موسى) إسم رجل في تقدير فُعْلَى ولهذا يُمَالُ لأجل الألف ويؤيده قول الكسائي: ينسب إلى موسى وعيسى وَشِبْههمَا مما فيه الياء زائدة موسي وعيسي على لفظه فَرْقًا بينه وبين الياء الأصلية في نحو مُعْلًى فإن الياء لِأَصَالَتِهَا تقلب واواً فيقال: مُعْلَوِيٌّ، وأصله مُوشَى بالشين معجمة فَعُرِّبَتْ بالمهملة [1].

---

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، باب (م و س)، الجزء الثاني، ص 585.

المبحث الأول

نشأة نبي اللّه موسى (عليه السلام) حتى بدء دعوته

نبي الله موسى (عليه السلام) هو موسى بن عمران الذي يتصل نسبه إلى نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ( ).

ولد موسى (عليه السلام) في مصر وكان موسى (عليه السلام) من بني إسرائيل الذين يقعون تحت الذل والعذاب والاستعباد من قبل فرعون مصر في هذه الفترة[1] كما حكى ذلك القرآن الكريم، حيث كان فرعون مصر يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر ﴾[2].

(1) كثير من العلماء والمؤرخين اتفقوا على أنّ الملك: رمسيس الثاني هو فرعون سيدنا موسى (عليه السلام) والذي يُعتقد أنه تولى حكم مصر في الفترة (1303ق م – 1213ق م) حيث أن هناك دلائل أثبتت أنّ رمسيس الثاني هو فرعون سيدنا موسى (عليه السلام)، منها: ادّعاء رمسيس الثاني الألوهية، حيث كان من أوائل الذين ادعوا الألوهية، وصنع لنفسه تمثالاً بجانب الآلهة . حسب اعتقادهم . بتاح وآمون وكان الحراس والجنود يعبدونه حتى أصبح عامة الشعب يعبدونه، وقد كان ملقب بألقاب كثيرة منها، الإله الطيب، ورب الأرضيين، ورب السماء والأرض، والحي الذي لايموت، والخالق، والبارئ، والغني، وغيرها.فقد توافقت أوصاف فرعون سيدنا موسى (عليه السلام) مع أوصاف الملك: رمسيس الثاني. لمزيد من التفصيل راجع كتاب: حكام الأقاليم في مصر الفرعونية، د: حسن محمد السعدي، الناشر: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991م، صـ 68.

(2) سورة القصص، الآية رقم4.

وأخبر القرآن الكريم أن الله (ﷻ) أوحى[1] إلى أم موسى بعدما ولدت موسى (ﷺ) أن تلقيه في اليم وهو نهر النيل.

لأن فرعون مصر أمر بذبح كل مولود ذكر يولد لبني إسرائيل[2]. ولهذا قامت أم موسى بإلقائه في اليم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾[3]

يقول الدكتور عبد الوهاب النجار (~): (فلما ولدته أمه خبأته عن عيون من يطلبون أطفال بني إسرائيل لقتل ذُكرانهم فمكث عندها ثلاثة أشهر فلما خافت

---

(1) إختلف أهل التفسير في معنى الوحي في هذه الآية الكريمة فمنهم من قال: بأن الإيحاء إلى أم موسى (ﷺ) كان بإرسال ملك، فقد ترسل الملائكة ( ) إلى غير الأنبياء وتكلمهم، وإلى هذا ذهب قطرب وجماعة، وقال مقاتل: إن الملك المرسل إليها هو جبريل (ﷺ). وعن ابن عباس وقتادة أنه كان إلهاما، وقال قوم: إنه كان رؤيا منام صادقة قُص فيها أمره (ﷺ)، وأوقع الله تعالى في قلبها اليقين. وحكي عن الجبائي أنها رأت في ذلك رؤيا، فقصتها على من تثق به من علماء بني إسرائيل فعبرها لها. لمزيد من التفصيل فى هذا الأمر راجع كتاب: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، الجزء الرابع، صـ 56.

(2) **يذكر الإمام بن كثير** (~): أن القبط تلقوا من بنى إسرائيل فيما كانوا يدرسونه من قول الخليل إبراهيم (ﷺ) حين ورد الديار المصرية وجرى له مع جبارها ماجرى حين أخذ السيدة سارة ليتخذها جارية فصانها الله تعالى منه فبشر إبراهيم (ﷺ) أنه سيولد من صلبه وذريته من يكون هلاك فرعون مصر على يديه فكان القبط تحدث بهذا عند فرعون فأمر بقتل ذكور بني إسرائيل . انظر هذا بالتفصيل فى كتاب: تفسير القرآن العظيم، للإمام بن كثير، دار مصر للطباعة، الناشر: مكتبة مصر، (1409هـ – 1988م)، الجزء الثالث، ص 393.

(3) سورة القصص، الآية رقم7.

افتضاح أمرها أعلمها الله تعالى وعلمها أن تصنع له ما يشبه الصندوق وتلقيه في اليم ففعلت وناطت بأخته أن تتبع أثره، وكان الله تعالى قد أعلمها أنه راده إليها وجاعله من المرسلين فلم تزل أخته تراقبه حتى علمت أنه التقط وأدخل دار فرعون وأن عين زوجة فرعون[1] وقعت عليه فألقى الله عليه محبتها فأبقته ليكون قرة عينها وعين فرعون راجية أن ينفعهما أو يتخذاه ولدا، وهذا تدبير من الله لموسى وأمه لأنه سيعود إليها لتكون ظئراً له وتتقاضى على إرضاعه أجراً وهى آمنة كيد الكائدين وسعى الساعين)[2].

والقرآن الكريم يخبرنا أن الله (ﷻ) جعل موسى (عليه السلام) يعرض عن جميع المراضع فلم يقبل الرضاعة من أي امرأة أرادت إرضاعه، فلما رأت أخته ذلك عرضت على آل فرعون أن تأتى لهم بامرأة من بنى إسرائيل لكى ترضعه وتقوم على شؤونه فقبل آل فرعون ذلك العرض، يقول تعالى: ﴿ الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة ﴾[3]، وقال تعالى في موضع آخر: ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾[4].

---

(1) أخبر القرآن الكريم أن زوجة فرعون آمنت بسيدنا موسى (عليه السلام) حينما أرسله الله تعالى لدعوة فرعون وملئه إلى توحيد الله وعبادته، قَالَ تَعَالَى: ﴿ السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة ﴾، سورة التحريم، الآية رقم 11.

(2) قصص الأنبياء، د عبد الوهاب النجار، الطبعة الثانية، دار التراث العربي، القاهرة، 1985م، صـ 190 باختصار.

(3) سورة القصص، الآية رقم 12.

(4) سورة طه، جزء من الآية رقم 40.

وتتجلى هنا بعض الدروس الدعوية الهامة، منها:

أولاً: . لُطف الله تعالى بأم موسى (عليه السلام) بذلك الإلهام الذي به سلم ابنها، ثم تلك البشارة من الله تعالى لها برده إليها والتي لولاها لقضى عليها الحزن على ولدها، ثم رده إليها بإلجائه إليها قدرًا بتحريم المراضع عليه، وبذلك وغيره يعلم أن ألطاف الله على أوليائه لا تتصورها العقول، ولا تعبر عنها العبارات، وتأمل موقع هذه البشارة وأنه أتاها ابنها ترضعه جهرًا، وتأخذ عليه أجرًا، وتسمى أمه شرعاً وقدراً، وبذلك اطمأن قلبها، وازداد إيمانها، وفي هذا مصداق لقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ٢١٦﴾[1]، فلا أكره لأم موسى من وقوع ابنها بيد آل فرعون، ومع ذلك ظهرت عواقبه الحميدة، وآثاره الطيبة.

ثانياً: أن العبد – وإن عرف أن القضاء والقدر حق، وأن وعد الله نافذ لابد منه فإنه لا يهمل الأخذ بالأسباب التي تنفع، فإن الأسباب والسعي فيها من قدر الله، فإن الله قد وعد أم موسى (عليه السلام) أن يرده إليها، ومع ذلك لما التقطه آل فرعون سعت بالأسباب، وأرسلت أخته لتقصه، وتعمل الأسباب المناسبة لتلك الحال، قال تعالى حكاية عنها: ﴿ الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان ﴾[2].

ثالثاً: ومنهـــــا أن قوله تعالـــــى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[3]، تعليل لقضاء الله سبحانه بالتقاطه وتقديره له، فإن التقاطهم له إنما كان بقضائه وقدره، فهو سبحانه قدر ذلك وقضى به ليكون لهم عدواً وحزناً، وذكر فعلهم دون

(1) سورة البقرة، جزء من الآية رقم 216.

(2) سورة القصص، الآية رقم 11.

(3) سورة القصص، جزء من الآية رقم 8.

قضائه لأنه أبلغ في كونه حزنا لهم وحسرة عليهم، فإن من اختار أخذ مايكون هلاكه على يديه إذا أُصيب به كان أعظم لحزنه وغمه وحسرته من أن لايكون له فيه صنع ولا اختيار، فإنه سبحانه أراد أن يظهر لفرعون وقومه ولغيرهم من خلقه كمال قدرته وعلمه وحكمته الباهرة.

رابعاً: أن الله سبحانه إذا أراد أمراً هيَّأ أسبابه، ويسر له وسائله، وأن رعايته إذا أحاطت بعبد من عباده صانته من كل أعدائه، مهما بلغ مكر هؤلاء الأعداء وبطشهم. فرعاية الله تعالى لموسى (عليه السلام) جعلته يعيش بين قوى الشر والطغيان آمناً مطمئناً.

بعد ذلك (شب موسى (عليه السلام) في بيت فرعون وكان قوى البأس، ومن الأمور الطبيعية أن يعرف فيه بنو إسرائيل الظهير والنصير، فخرج موسى (عليه السلام) يوما فوجد رجلاً مصرياً يأخذ عبرانياً ليسخره في بعض عمله فاستغاث العبراني بموسى (عليه السلام) فجاء إلى المصري ووكزه وكزة كانت القاضية فندم موسى (عليه السلام) على ما فعل وضرع إلى الله أن يتوب عليه وألا يجعله ظهيراً للمجرمين، فلما كان اليوم الثاني خرج إلى المدينة وهو يخاف افتضاح فعلته التي فعل فوجد ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونياً فاستغاثه الإسرائيلي وهو الذى من شيعته على الفرعوني وهو الذى من عدوه فصادف موسى وقد ندم على ماكان منه بالأمس وكره الذى رأى، وغضب موسى (عليه السلام)، فقال الفرعوني لموسى (عليه السلام)[1] ما أخبر به القرآن الكريم: ﴿ الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة ﴾[2]. فتركه موسى (عليه السلام) ولم يمسه بسوء.

(1) قصص الأنبياء، د عبد الوهاب النجار، صـ (193-197) باختصار.

(2) سورة القصص، جزء من الآية رقم 19.

وفى هذه الأثناء جاء رجل من آل فرعون وأخبر موسى (عليه السلام) بما يدبره القوم له ونصحه أن يترك أرض مصر لكي ينجو بنفسه من فرعون ومن معه، وعلي الفور قرر موسى (عليه السلام) الخروج من أرض مصر وتوجه إلى الله تعالى بالدعاء أن ينجيه من هؤلاء القوم الظالميــن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْـــــمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْـــــمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر ﴾[1].

بعد ذلك خرج موسى (عليه السلام) متجها إلى أرض مدين[2] يدل على ذلك قوله تعالى:

---

(1) سورة القصص، الآيات (15 –21).

(2) (أرض مدين) هي بلاد واقعة حول خليج العقبة عند نهايته الشمالية وشمال الحجاز وجنوب فلسطين.ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾[1].

ويمكن أن نستخلص من خروج سيدنا موسى (عليه السلام) وتوجهه إلى أرض مدين تنبيهٌ وتأصيل، أما التنبيه فهو تنبيه لطيف على أن الناظر في العلم عند الحاجة إلى العمل أو التكلم به إذا لم يترجح عنده أحد القولين فإنه يستهدي ربه تعالى ويسأله أن يهديه إلى الصواب من القولين بعد أن يقصد الحق بقلبه ويبحث عنه، فإن الله تعالى لايُخيب مَنْ هذه حاله، كما جرى لسيدنا موسى (عليه السلام) لما قصد أرض مدين لا يدري الطريق المعين إليها قال: ﴿ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾[2]، وقد هداه الله تعالى وأعطاه ما رجاه وتمناه.

وأما التأصيل فهو تأصيلٌ لقاعدة شرعية وهي جواز ارتكاب أخف الضررين والمفسدتين عند تعارضهما، فلقد اختار سيدنا موسى (عليه السلام) الهجرة من مصر إلى بلد بعيد لا يهتدي فيه سبيلا على البقاء في مصر ومواجهة خطر التعرض للقتل.

وأيضاً فإن إخبار الغير بما قيل فيه وعنه على وجه التحذير له من شر يقع به لايكون نميمة، بل قد يكون واجبا، كما ساق الله تعالى خبر ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى محذرا لموسى على وجه الثناء عليه.

(وظاهر أن موسى (عليه السلام) خرج من مصر على عجل، فلم يتزود للطريق ولم يعد للسفر عدته معتمدا على الله في هدايته إلى السبيل السوي، فلما ورد ماء مدين وجد عليه جماعات كثيرة من الناس يسقون ماشيتهم، ووجد من دونهما امرأتين تذودان غنمهما عن الورود وتحبسانهما بعيدا عن الحوض انتظاراً لأن يسقى أولوا القوة من الرعاة ماشيتهم)[3]، فقام موسى (عليه السلام) ولم يعجبه عدم انتباه أولوا القوة من الرجال لهاتين المرأتين حتى يفسحوا لهما الطريق ليسقيا أغنامهما أو يساعدوهما على السقيا (فسأل المرأتين عن شأنهما

---

(1) سورة القصص، الآية رقم 22.

(2) سورة القصص، جزء من الآية رقم 22.

(3) قصص الأنبياء، د عبد الوهاب النجار، صـ 198 باختصار.

وحبسهما ماشيتهما عن الورود فقالتا: لانسقى حتى يصدر هؤلاء القوم ماشيتهم، لأننا إذا حاولنا التقدم عليهم أو مشاركتهم منعونا بفضل قوتهم وليس لنا من يلزمهم انتظارنا لأن أبانا شيخ كبير لا يقدر على مباشرة شيء من أمر الرعي والسقي فحمى موسى (عليه السلام) لهما وطرد أولئك الرعاة وأقدم على البئر بالدلو وسقى لهما غنمهما)[1] ،يقول تعالى:

﴿ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[2]،

ونعلم من هذا أن الرحمة والإحسان على الخَلْقِ، من أخلاق الأنبياء والمرسلين، وأن من جُملة الإحسان إعانة العاجز سواء كان الإنسان يعرفه أو لا يعرفه، كما فعل سيدنا موسى (عليه السلام) مع ابنتي صاحب مدين حين سقى لهما لما رآهما عاجزتين عن سقي ماشيتهما قبل صدور الرعاة.

وأيضاً فإن الله تعالى كما يُحب من الداعي أن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته ونعمه العامة والخاصة، فإنه يحب منه أن يتوسل إليه بضعفه وعجزه وفقره وعدم قدرته على تحصيل مصالحه ودفع الأضرار عن نفسه، كما قال موسى (عليه السلام): ﴿ ﴾[3]، لما في ذلك من إظهار التضرع والمسكنة والافتقار لله تعالى، الذي هو حقيقة كل عبد.

يقول الإمام ابن كثير (~): (وقد اختلفوا في هذا الشيخ من هو؟ فقيل هو شعيب (عليه السلام). وهذا هو المشهور عند كثيرين، وممن نص عليه: الحسن البصري، ومالك بن أنس، وصرح طائفة بأن شعيبا (عليه السلام) عاش عُمراً طويلا بعد هلاك قومه حتى أدركه موسى (عليه السلام) وتزوج بابنته، وقيل أن صاحب موسى (عليه السلام) هذا اسمه: شعيب، وكان سيد الماء، ولكن ليس بالنبي صاحب مدين، وقيل: إنه ابن أخي شعيب، وقيل: ابن عمه،

(1) قصص الأنبياء، د عبد الوهاب النجار، صـ 199.

(2) سورة القصص، الآيات (23 – 24).

(3) سورة القصص، جزء من الآية رقم 24.

وقيل: رجل مؤمن من قوم شعيب، وقيل: رجل اسمه "يثرون" هكذا هو في كتب أهل الكتاب: يثرون كاهن مدين: أي كبيرها وعالمها)[1].

عادت المرأتان إلى أبيهما وأخبرتاه بما حدث فأرسل إحداهما لدعوة موسى (عليه السلام) إليه، يقول تعالى: ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص ﴾[2].

يقول الدكتور عبد الوهاب النجار (~): (لما جاء موسى (عليه السلام) إلى الشيخ وكلمه وطمأنه قالت إحدى ابنتي الشيخ . وهى التي دعت موسى (عليه السلام): يا أبت استأجره لرعى ماشيتنا ليكفينا مؤنة هذا العمل إن خير من استأجرت القوى الأمين، ويذكر أصحاب التفسير أن أباها سألها عن أمانته وقوته من أين علمتيها، فأحفظته الغيرة أن قال: وما يدريك ما قوته وأمانته؟ فقالت: أما قوته فما رأيت منه حين سقى لنا لم أر رجلاً قط أقوى منه في السقي، وأما أمانته فإنه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له فلما علم أنى امرأة صوب رأسه فلم يرفعه ولم ينظر إلي حتى بلغته رسالتك ثم قال: إمشى خلفي وانعتي إلي الطريق ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين، فسرى عن أبيها وصدقها وظن بها الذى قالت)[3].

قال تعالى حكاية عن إحدى ابنتي صاحب مدين: ﴿ العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر ﴾[4]، فهذان الوصفان (القوة، والأمانة) بهما تمام الأعمال كلها، فكل عمل من الولايات أو من الخدمات ،أو من الصناعات، أو من الأعمال التي القصد منها الحفظ والمراقبة على العمال

(1) قصص الأنبياء، للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير، الطبعة الأولى، ط دار التراث العربي، القاهرة، (1401هـ –1981م)، صـ 306 . 307 باختصار .

(2) سورة القصص، الآية رقم 25.

(3) قصص الأنبياء، د عبد الوهاب النجار، صـ 201 باختصار .

(4) سورة القصص، الآية رقم 26.

والأعمال، إذا جمع الإنسان الوصفين، أن يكون قويًّا على ذلك العمل بحسب أحوال الأعمال، وأن يكون مؤتمنًا عليه، تم ذلك العمل وحصل مقصوده وثمرته، ويكون الخلل والنقص سببه الإخلال بهما أو بأحدهما.

ينزل الشيخ الكبير على رأى ابنته، ثم يطلب من موسى (عليه السلام) أن يتزوج إحدى ابنتيه نظير أن يخدمه ثمان سنين أو عشر سنين حسب إرادته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فُصِّلَتْ الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس ﴾[1].

وفى ذلك جواز أخذ الأجرة على الأعمال التي يقوم بها الإنسان وأن العبد إذا عمل العمل لله خالصًا ثم حصّل به مكافأة عليه بغير قصده فإنه لا يلام على ذلك ولا يخل بإخلاصه وأجره، كما قَبِل موسى (عليه السلام) مكافأة صاحب مدين عن معروفه الذي لم يطلبه، ولم يستشرف له على معاوضة، وجواز أن يستأجر الإنسان شخصاً مقابل العمل، وجواز أن ينكح الرجل ابنته لمن يرى فيه سمات الصلاح والتقوى كما فعل صاحب مدين مع سيدنا موسى (عليه السلام) حيث قال له: ﴿ الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح ﴾[2].

يقول الإمام ابن كثير (~): (إن موسى (عليه السلام) قال لصهره: الأمر على ما قلت، فأيهما قضيت فلا عدوان عَلَيَّ والله على مقالتنا سامع وشاهد ووكيل علي وعليك، ومع هذا فلم يقض موسى (عليه السلام) إلا أكمل الأجلين وأتمهما وهو العشر سنين كوامل

---

(1) سورة القصص، الآيات (27 . 28).

(2) سورة القصص، جزء من الآية رقم 27.

تامة)[1]، وهذا هو الظن بسائر الأنبياء والمرسلين فكيف بسيدنا موسى الكليم الذي هو من أولى العزم من الرسل ( ) جميعا.

يقضى موسى (عليه السلام) الأجل الذي بينه وبين صهره، وهنا يأتي خلاف بين أهل التفسير وهو: هل قام موسى (عليه السلام) بالعودة إلى مصر بأهله عقب انتهاء أجل خدمته مباشرة أم أنه ظل بأرض مدين فترة من الزمن بعد انتهاء الأجلين.

يقول الدكتور عبد الوهاب النجار (~): (وأنا لا أظن أن موسى (عليه السلام) يتعجل العودة إلى مصر بمجرد انتهاء الأجل لأنه يعلم أن بمصر من ينتظر الظفر به ليورده موارد الردى وقد أثبت لديهم أنه مقترف الجريمة هربه منهم عقب افتضاح الأمر، ويدل على ذلك قوله:﴿ فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق ﴾[2]، وقوله: ﴿ محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم ﴾[3]، وربما كان السبب في أن المفسرين يقولون: إن موسى سار عقب انتهاء الأجـل قوله تعالـــى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[4]، وقد فاتهم أن الواو لاتفيد ترتيبا ولا تعقيبا)[5]. وسواء أرجع موسى(عليه السلام) بعد انتهاء الأجل مباشرة أم مكث بعده مدة من الزمن في أرض مدين فإنه قد سار بأهله متجها إلى مصر، ويقصد بأهله في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[6]، زوجته وولده وخادمه، أوهم زوجته فقط، وعبر عنها

---

(1) قصص الأنبياء، للإمام ابن كثير، صـ 308.

(2) سورة القصص، الآية رقم 33.

(3) سورة الشعراء، الآية رقم 14.

(4) سورة القصص، جزء من الآية رقم 29.

(5) قصص الأنبياء، د عبد الوهاب النجار، صـ 206- 207 باختصار.

(6) سورة القصص، جزء من الآية رقم 29.

بصيغة الجمع تفخيما لها وتعظيما لشأنها[1]. وهذا هو الحال فى التعبير عن الزوجة بالأهل لما فيه من الستر، وقد قال النبي (ﷺ) (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[2].

ويخبر القرآن الكريم أن موسى (عليه السلام) في أثناء عودته إلى مصر إذا به يرى ناراً على جبل الطور في سيناء فأمر أهله أن ينتظروه مكانهم لأنه يرى نارا سيذهب إليها ليأت بشيء منها يستدفئون به أو ينير الطريق به أثناء عودتهم إلى مصر قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسۡــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿بِسۡــمِ ٱللَّهِ ﴾[3]. **وهنا يبدأ سيدنا موسى (عليه السلام) في تلقي الوحي الشريف من ربه تعالى.**

المبحث الثاني

أسس دعوة سيدنا موسى (عليه السلام)

يخبر القرآن الكريم أنه حينما صعد نبي الله موسى (عليه السلام) على جبل الطور في سيناء بدأ في تلقى الوحي من ربه تعالى، يقول الدكتور أحمد غلوش (~): (أخذ الوحي ينزل على موسى (عليه السلام) وهو في طريقه إلى مصر، وتأكد أنه رسول الله إلى

---

(1) فتح القدير للإمام الشوكاني، طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهره، الجزء الثالث، صـ357.

(2) الحديث رواه الإمام الترمذي في سننه من حديث السيدة عائشة (رضي الله عنها)، باب: في فضل أزواج النبي (ﷺ)، الحديث رقم 3895، وهو حديث حسن صحيح، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م، الجزء السادس، صـ 192.

(3) سورة القصص، الآية رقم 29.

الإسرائيليين، وإلى فرعون وملئه، فاطمأن لذلك، وبدأ في مسار جديد يتحرك فيه بدعوة الله تعالى)[1].

وهذا يؤكد أن الدعوة إلى الله تعالى لا تكون إلا بمؤهلات خاصة واستعدادات معينة وأدوات مهمة لا تتم الدعوة إلى الله تعالى إلا بتوافرها، قال تعالى: ﴿الرحيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿[2]

وقال (ﷻ): ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف ﴾[3].

وهذا يسد الطريق ويوصد الباب أمام كل من أراد أن يتخذ الدعوة ستاراً يخفي وراءه أغراضه الخبيثة أو يدعو دون تأهيل وتهيئة وهذا ما يدعو الحكومات من خلال وزاراتها المعنية إلى ضرورة استخراج تصريح الدعوة بعد التحقق من تأهيل المتقدم لها.

أخذ الوحي يتنزل على سيدنا موسى (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿ الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾[5]، هنا يتلقى موسى (عليه السلام) الأمر بوحدانية الله تعالى، ثم يتلقى الأمر بالعبادة وإقامة الصلاة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **قال تعالى :** ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

---

(1) دعوة الرسل ( )، د. أحمد غلوش، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (1423هـ-2002م)، صـ287.

(2) سورة الأحزاب، الآية رقم 46.

(3) سورة يوسف، الآية رقم 108.

(4) سورة النمل، الآية رقم 9.

(5) سورة طه، الآية رقم 13.

صدق الله العظيم [1]، وخص الله (ﷻ) الصلاة بالذكر دون سائر العبادات التي شرعها الله تعالى على نبيه موسى مع أنها ضمن العبادة وذلك تشريفاً وتعظيماً لها على غيرها من سائر العبادات.

ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أهمية الصلاة في اليهودية والنصرانية ثم الإسلام ليتبين مدى أهمية الصلاة في تلك الشرائع، وثمرتها في الدعوة إلى الله تعالى وبالأخص عند الداعية إلى الله تعالى:

أولا: الصلاة في اليهودية

هناك بعض النصوص أشار إليها الكتاب المقدس عن الصلاة بالنسبة لسيدنا موسى (عليه السلام)، هذه النصوص تدل على أن سيدنا موسى (عليه السلام) كان يكلم الله تعالى ويضرع إليه ويطلب عونه، ومن هذه النصوص ما جاء فى سفر الخروج: (فتضرع موسى أمام الرب إلهه وقال: لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة؟)[2].

ومنها أيضا: (وتضرعت إلى الرب فى ذلك الوقت قائلا: يا سيد الرب، أنت قد ابتدأت ترى عبدك عظمتك ويدك الشديدة. فإنه أي إله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وجبروتك؟)[3].

وجاء أيضا: (فكلم موسى الرب قائلا: ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة، يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم، لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعى لها)[4].

---

(1) سورة طه، الآية رقم 14.

(2) سفر الخروج 11: 32.

(3) سفر التثنية 3: 25.23

(4) سفر العدد 27: 15– 17.

وقد جاء لفظ الصلاة صراحة فى سفر التثنية: (فسقطت أمام الرب الأربعين نهاراً والأربعين ليلة التي سقطتها، لأن الرب قال إنه يهلككم. وصليت للرب وقلت: ياسيد الرب لا تهلك شعبك وميراثك الذى فديته بعظمتك، الذي أخرجته من مصر بيد شديدة)[1]، إلى غير ذلك من النصوص التى وردت فى العهد القديم والتي يتضح من خلالها مكانة الصلاة وقدرها وقدسيتها.

ثانيا: الصلاة في النصرانية

حفل الإنجيل(العهد الجديد) أيضا بالإشارة إلى الصلاة، فكما جاء ذكر الصلاة فى العهد القديم(التوراة) لم تخل الأناجيل أيضا من ذكرها.

ففى إنجيل متى: (ومتى صليت فلا تكن كالمرائين، فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين فى المجامع وفى زوايا الشوارع، لكى يظهروا للناس. الحق أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم، وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك، وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية. وحينما تصلون لاتكرروا الكلام باطلا كالأمم، فإنهم يظنون أنهم بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه)[2].

وفى إنجيل لوقا: (وإذا كان يصلى – أي المسيح (عليه السلام) – فى موضع، لما فرغ، قال واحد من تلاميذه: يارب، علمنا أن نصلى كما علم يوحنا أيضا تلاميذه. فقال لهم: متى صليتم فقولوا: أبانا الذى فى السماوات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض. خُبزنا كفافنا أعطنا كل يوم، واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضا نغفر لكل من يذنب إلينا، ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير)[3].

---

(1) سفر التثنية9: 25–27.

(2) إنجيل متى 6: 5–8.

(3) إنجيل لوقا 11: 1–5.

وفى إنجيل يوحنا ورد فى صلاة يسوع المسيح (عليه السلام): (تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الآب، قد أتت الساعة. مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضا، إذ أعطيته سلطانا على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته. وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته. أنا مجدتك على الأرض. العمل الذى أعطيتني لأعمل قد أكملته)(1). ثم يقول المسيح (عليه السلام): (لأن الكلام الذى أعطيتني قد أعطيتهم، وهم قبلوا وعلموا يقينا أنى خرجت من عندك، وآمنوا أنك أنت أرسلتني)(2).

كل هذه النصوص وغيرها، والتى جاء ذكرها فى العهد الجديد ، تدل على أهمية الصلاة، وأن المسيح (عليه السلام) كان يصلى ويأمر أتباعه أيضاً أن يقيموا الصلاة لما لها من أهمية كبيرة ولأن الله (عز وجل) فرضها عليهم.

ثالثا: الصلاة في الإسلام

للصلاة فى الإسلام قدر عظيم وشرف كبير، وتتجلى أهمية الصلاة في كونها الركنَ الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي من أوّل الأعمال التي يُسأل عنها العبد يوم القيامة، فإن صَلُحت صلاته صَلُح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وهي فارق بين الإيمان والكفر، وهي وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين في آخر أيام حياته حينما قال (صلى الله عليه وسلم): (الصلاة وما ملكت أيمانكم)(3) ،وتتجلى أهمية

---

(1) إنجيل يوحنا 17: 1–4.

(2) إنجيل يوحنا 17: 8.

(3) الحديث رواه ابن ماجه فى سننه بإسناد حسن صحيح من حديث السيدة أم سلمة (رضي الله عنها)، باب: ماجاء فى ذكر مرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، الحديث رقم 1625، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1430هـ – 2009م)، الجزء الثانى، صـ 547. ونص الحديث عنْ السيدة أمّ سلمة (رضي الله عنها): أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان

الصلاة في أنّها عماد الدين، والفريضة التي لا تسقط بحال من الأحوال إلا إذا غاب العقل الذي هو مناط التكليف.

وتتجلى أهمية الصلاة فى فضائلها الكثيرة والتى منها :

1. أن الصلاة تكفير للذنوب والخطايا التي يرتكبها العباد، قال تعالى: ﴿ العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية ﴾[1].

2. الصلاة هي عماد الدين الذي لا يقوم الدين إلا به: والدليل على ذلك قول النبي (ﷺ) لسيدنا معاذ بن جبل (رضي الله عنه): (ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد)[2].

يقول في مرضه الّذي توفّي فيه: الصّلاة وما ملكتْ أيْمانكمْ، فما زال يقولها حتّى ما يفيض بها لسانه.

(1) سورة هود، الآية رقم 114.

(2) الحديث رواه الإمام الترمذي فى سننه بإسناد حسن، من حديث سيدنا معاذ بن جبل، باب: ماجاء فى حرمة الصلاة، الحديث رقم 2616، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ3)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، الطبعة الثانية، (1395هـ – 1975م)، الجزء الخامس، صـ 11.

3. الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام:

فالصلاة تلي الشهادتين في أركان الإسلام، ويدل هذا على أن الالتزام بها يكون دليل على صحة العقيدة وسلامتها، وكذلك دليل على صدق ما وطن فى القلب، ولقد قال النبي (ﷺ): (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان)(1).

4. الصلاة يمحو الله تعالى بها الخطايا:

والدليل على ذلك قول النبي (ﷺ): (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)(2).

5. الصلاة هي أول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة:

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) **قال:** سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء، قال الرب (عز وجل): انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك)(3).

---

(1) الحديث رواه الإمام البخاري فى صحيحه، من حديث سيدنا عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)، باب:الإيمان وقول النبى (ﷺ): (بني الإسلام على خمس)، الحديث رقم 8، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، (1407هـ – 1987م)، الجزء الأول، صـ 12.

(2) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه، من حديث سيدنا أبي هريرة (رضي الله عنه)، باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، الحديث رقم 667، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الجزء الأول، صـ 462.

(3) الحديث رواه الإمام الترمذي فى سننه، باب: ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، الحديث رقم 413، تحقيق: بشار عواد معروف، ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م، الجزء الأول، صـ 535.

6. ومن فوائد الصلاة وثمراتها أن انتظارها رباط في سبيل الله:

وذلك لحديث سيدنا أبي هريرة (ﷺ)، أن رسول الله (ﷺ) قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطَا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط)[1].

7 . الصلاة هي باب الفلاح، وضياعها ضياع للدين كله:

فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)[2].

8. وتتجلى أهمية الصلاة أيضا في: أنها تفتح للمسلم أبواب الرزق وتوسّع له في الخيرات.

قال تعالى حكاية عن سيدنا زكريا (عليه السلام): ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[3].

9. أن أحب الأعمال إلى الله (عز وجل)، الصلاة في وقتها:

فقد سأل سيدنا عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) النبي (ﷺ) عن أحب الأعمال إلى

---

(1) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه، باب: فضل إسباغ الوضوء على المكاره، الحديث رقم 251، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الجزء الأول، صـ 219.

(2) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه، باب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، الحديث رقم 82، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، صـ 88.

(3) سورة آل عمران، الآية رقم 37.

الله (ﷻ)، فقال (ﷺ): (الصلاة على وقتها)[1].

10. الصلاة حاجز بين العبد وبين المعاصي:

قال تعالى: ﴿ الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الحاقة ﴾[2].

11. أن الصلاة نور لصاحبها: فعن أبي مالك الأشعري (رضي الله عنه)، أن النبي (ﷺ) قال: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن . أو تملأ . ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور ، والصدقة برهان، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها)[3].

12. الصلاة من أعظم أسباب دخول الجنة برفقة النبي (ﷺ):

لحديث ربيعة بن كعب الأسلمي (رضي الله عنه) قال: (كنت أبيت مع رسول الله (ﷺ) فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: سل، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود)[4].

---

(1) الحديث رواه الإمام أحمد فى مسنده بإسناد صحيح، مسند: عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، الحديث رقم 3890، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، (1416هـ – 1995م)، الجزء الرابع، صـ 73.

(2) سورة العنكبوت، جزء من الآية رقم 45.

(3) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه، باب: فضل الوضوء، الحديث رقم 223، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الجزء الأول، صـ 203.

(4) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه، باب: فضل السجود، الحديث رقم 489، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، صـ 353.

13. كما توعدّ الله (ﷻ) المسلم الذي يضيّع الصلاة بقوله تعالى: ﴿ الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر ﴾[1].

إلى غير ذلك من الأمور التي تدل على أهمية الصلاة ومكانتها وثمرتها فى الدعوة إلى الله تعالى وبالأخص عند الداعية، فهى تُعلم المسلم الإتقان، فالمصلي الذي لا يتمّ صلاته ولا يحسن ركوعها وسجودها لا صلاة له، وتُعلم المسلم عزّة النفس والقوة، فالمسلم في صلاته لا يسجد ولا يخضع لغير الله تعالى. وتُظْهِر المسلم في صورة جميلة محببة إلى النفوس، ذلك أن من شروط الصلاة: طهارة البدن والثياب، ومن آدابها: أن يأخذ المسلم زينته عند الخروج للصلاة في المساجد، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴿٣١﴾ ﴾[2].

وتتمثّل أهمية الصلاة بالنسبة للمسلم فضلا عن الداعية إلى الله تعالى في تطهير نفسه وتزكيتها من خلال تذكيره خمس مرّات في كلّ يوم بمقابلة ربّه (ﷻ) يوم القيامة والوقوف أمامه للحساب، فيحاسب نفسه على ما فعل من سوء وما ترك من أعمال الخير، فيستحي من الله تعالى أن يقف أمامه في الصلاة التالية وهو مقصر في طاعته أو مقدم على معصيته، ويترك ما يغضب الله تعالى ويلتزم بما يرضيه ثمّ يعاهد الله . تعالى . على ذلك، فينبغي على المسلم أن يحرص جيداً على أداء صلاته في وقتها، وألا يسهو عنها، أو يتكاسل عن أدائها، فقـــد قـــال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴾[3].

---

(1)سورة مريم، الآية رقم59.

(2)سورة الأعراف، جزء من الآية رقم 31.

(3) سورة الماعون، الآيات (4-5).

ولأهمية الصلاة فى سائر الشرائع كان أول أمر تلقاه سيدنا موسى (عليه السلام) من رب العزة على جبل طور سيناء بعد الأمر بوحدانية الله تعالى: هو الأمر بإقامة الصلاة، قال تعالى: ﴿ قال تعالى : ﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْـــمِ ﴾[1]، فقوله جل ذكره: ﴿العظيم بِسْـــ﴾، أي أن ذكر العبد لربه تعالى هو الذي خُلق له العبد، وبه صلاحه وفلاحه، وأن المقصود من إقامة الصلاة إقامة هذا المقصود الأعظم، ولولا الصلاة التي تتكرر على المؤمنين في اليوم والليلة لتذكِّرهم بالله، ويتعاهدون فيها قراءة القرآن، والثناء على الله تعالى، ودعاءه والخضوع له الذي هو روح الذكر، لولا هذه النعمة لكانوا من الغافلين.

ثم يخبر الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام) بأن هذه الدنيا فانية ومنتهية، وأن الآخرة هي الدار الباقية، وأن الله تعالى هو الذي يعلم ميعاد القيامة دون غيره، وأن هناك حساب وجزاء وجنة ونار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾[2].

لقد زوَّد الله (تعالى) نبيه موسى (عليه السلام) في تلك الليلة بمعجزتين كبيرتين تكونان برهاناً ساطعاً له على صدق نبوته إلى من سيرسله الله إليهم، وهاتان المعجزتان هما معجزتا العصا، واليد، وقد مرَّنه الله (عز وجل) على استعمال هاتين المعجزتين قبل إرساله حتى لا يفاجأ بتأثيرهما على نفسه فلا ينجح في استخدامهما كسلاح سلَّحه الله تعالى به يستعمله عندما يتطلب الأمر استعماله، كالجندي يُدَرَب على آلة القتال قبل الاشتراك في ميدان المعركة تدريباً كاملاً بوقت كاف حتى لا يخذل أمام خصمه عندما يفشل في استخدام سلاحه ويعرض نفسه وسلاحه للدمار على يد عدوه.

(1) سورة طه، الآية رقم 14.

(2) سورة طه، الآية رقم 15.

فكذلك سيدنا موسى (عليه السلام) أجرى الله تعالى له تدريباً عملياً على استخدام معجزتي العصا، واليد، فسأله عن عصاه التي في يده وكان يمسكها بيده اليمنى، فقال تعالى له: ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (1) فأجاب قائلا: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ (2) (أي مقاصد أخرى غير التوكؤ وإسقاط أوراق الشجر لغنمه بها، مثل: إلقائها على كتفه (عليه السلام) وتعليق أدواته من القوس والكنانة والحلاب ونحوها، وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل به كالجندي، وكان هذا جوابه على سؤال الله تعالى له لأنه فهم أنه يسأل عن حقيقتها ومنافعها) (3) فقال الله تعالى له: ﴿ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال ﴾ (4) أي قام موسى (عليه السلام) بإلقاء العصا على الأرض فتحولت إلى ثعبان عظيم فخاف موسى (عليه السلام) خوفاً شديداً وجرى بعيداً عنها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف ﴾ (5) وهنا يطمئنه الله (عز وجل) بأنه لن يصبه مكروه من هذا الثعبان، وأن المرسلون لا يخافون، وأن عليه أن يتوجه إليها مرة أخرى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة

---

(1) سورة طه، الآية رقم 17.

(2) سورة طه، الآية رقم 18.

(3) مناهج أولى العزم من الرسل في تبليغ الدعوة على ضوء ما جاء في القرآن الكريم، د.عبد الوهاب عبد العاطي، الطبعة الأولى (1412هـ – 1991م)، دار الكتب المصرية، صـ163.

(4) سورة طه، الآيات (19 – 20).

(5) سورة النمل، الآية رقم 10.

يُونُسَ هُودٍ ﴾[1]، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور ﴾[2].

وبعد ذلك يأمر الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام) أن يأخذ العصا بيده مرة أخرى لأنها سترجع إلى ما كانت عليه فستعود عصا كما كانت، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُونُس هُود يُوسُف الرَّعْد إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء ﴾[3].

وهكذا تدرب موسى (عليه السلام) على هذه المعجزة، (فلقد أدت هذه العصا دوراً مهماً في اللحظات الحرجة في قصة موسى منذ عودته من سيناء، وكانت عاملاً في تحقيق الكثير من المعجزات)[4] ولو لم يكن قد دربه الله (عز وجل) عليها لخاف منها وابتعد بعيداً عنها حينما تحولت ثعبانا مبينا أمام فرعون وسحرته ولكانت الهزيمة المنكرة، ولكن الله قد أعده ودربه عليها حتى لا يهزم أمام خصومه (وليكون له أكبر الأثر في إيمان الكثيرين من قوم فرعون وخاصة السحرة منهم الذي يقدرون لفن السحر قدره. ثم دربه الله (عز وجل) على المعجزة الثانية معجزة اليد، فأمره سبحانه أن يُدْخل يده في جيبه ثم ينزعها فوجدها بيضاء ناصعة بياضاً خالياً من العيوب لا برص فيها ولا بهق)[5].

(1) سورة القصص، الآية رقم 31.

(2) سورة النمل، الآية رقم 10.

(3) سورة طه، الآية رقم 21.

(4) تاريخ اليهود، أحمد عثمان، الطبعة الثانية (1422هـ . 2002م)، مكتبة الشروق، القاهرة، الجزء الأول، صـ 63.

(5) مناهج أولى العزم من الرسل، د. عبد الوهاب عبد العاطي، صـ164 .

وقد أخبر القرآن الكريم عن معجزة اليد بقوله تعالى: ﴿ الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء ﴾[1].

بعد هذه المعجزات يصدر الأمر الإلهي من الله (ﷻ) إلى سيدنا موسى (عليه السلام) بالتوجه إلى فرعون لدعوته لعبادة الله تعالى وتوحيده ، قال تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن ﴾[2].

لقد (عرَّف الله . تعالى . موسى (عليه السلام) بطبيعة فرعون وملئه، فرغم أن موسى (عليه السلام) عاش في بيت فرعون, وتربى في قصره، وعاشره طويلا، وعرف كثيراً عنه، رغم ذلك نرى أن الله (تعالى) يُفَصِلُ لموسى طباع فرعون وأتباعه ليكون على بينة وافية بهم وهو يدعوهم إلى الله تعالى)[3].

وهنا يطلب موسى (عليه السلام) من ربه تعالى أربعة مطالب يعبر القرآن الكريم عنها بقوله تعالى: ﴿ الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى ﴾[4].

يقول الدكتور/ أحمد غلوش، (~): (لقد طلب موسى (عليه السلام) من ربه (تعالى) أن يمده بعدد من الخصائص شَعَرَ أنه في حاجة إليها, وهي:

---

(1) سورة القصص، الآية رقم 32.

(2) سورة النازعات، الآية رقم 17.

(3) دعوة الرسل ( )، د. أحمد غلوش، صـ287.

(4) سورة طه، الآيات (25 – 35).

– طلب موسى (عليه السلام) أن يشرح الله صدره، ليذهب ما به من ضيق وانفعال، وتسرع في الحكم والتنفيذ، كما فعل يوم أن استغاث به الرجل من شيعته، وحتى يتمكن بشرح صدره من تقبل المعارضة وحسن التعامل مع الأعداء برفق ولين. ومن المعروف أن انشراح الصدر يحول مشاق التكاليف إلى متعة، ويجعل مصاعب الطاعة لذة وحلاوة، كما يجعل السعي للغاية مليئاً بالحيوية والنشاط والأمل، وهذا يفسر حالات السعادة والرضا التي كان يلقاها الصحابة وهم يعبدون الله تعالى، وكذلك وهم يموتون في سبيل الله.

– وطلب موسى (عليه السلام) أن ييسر الله أمره، ويوفقه لكل عمل يرضى عنه, ويبعده عن كل ما يضر ويؤذي، وهو مطلب يضمن له النجاح في الدعوة وفي غيرها لأن الإنسان بدون تيسير الله عاجز، فهو محدود القوة والتصور والعلم ،والطريق طويل وشاق، لذلك كان التيسير الإلهي ضرورة للنجاح.

– وطلب موسى (عليه السلام) من الله أن يحلل عقدة من لسانه ليفهموا قوله.

– وطلب موسى (عليه السلام) من الله تعالى أن يرسل معه أخاه هارون لما يتميز به من الفصاحة والهدوء، وعدم الغضب، وبهذا عُدَّ موسى (عليه السلام) أنفع أخ لأخيه في الدنيا حين سأل الله له النبوة والرسالة، وقصد موسى (عليه السلام) من إرسال هارون معه أن يشد أزره، ويقوي جانبه، ويشاركه الرأي والنصيحة، وينيبه في بعض مهام البلاغ والدعوة. والغاية العظمى التي قصدها موسى (عليه السلام) أن يتمكن من الاستمرار في الذكر والتسبيح والعبادة، مع الطاعة المطلقة لله، والقيام بمسئولية الدعوة إلى الله تعالى. فاستجاب الله له على الفور وأعطاه كل ما سأله دفعة واحدة)[1].

وقول موسى عن أخيه هارون: إنه أفصح منه لساناً، لا يفيد أن موسى (عليه السلام) ليس فصيحاً، فنجد أن كلمة (أفصح) تأتى على وزن (أفعل) وأفعل التفضيل تفيد

(1) دعوة الرسل (   )، د. أحمد غلوش، صـ (292، 293) باختصار.

اشتراك الاثنين فى الحكم مع تميز أحدهما على الآخر لا نفى الحكم عن أحدهما. فهو يحتاجه لمزيد فصاحة عنده تؤهله لأن يكون ساعده الأيمن في نشر دعوته وبيان وجوه الدلائل.

يقول الإمام الزمخشري (~): (ليس الغرض بتصديقه أن يقول له: صدقت، أو يقول للناس: صدق موسى، وإنما هو أن يلخص بلسانه الحق، ويبسط القول فيه)[1].

ويقول الإمام الفخر الرازي (~): (ليس الغرض بتصديق هارون أن يقول له: صدقت، أو يقول للناس: صدق موسى، وإنما هو أن يلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلائل، ويجيب عن الشبهات ويجادل به الكفار فهذا هو التصديق المفيد، ألا ترى إلى قوله: (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي)، وفائدة الفصاحة إنما تظهر فيما ذكرناه لا في مجرد قوله: صدقت)[2].

وفى طلب سيدنا موسى (عليه السلام) من ربه تعالى أن يرسل معه أخاه هارون لمشاركته في أمر النبوة والرسالة بعض الدروس الدعوية الهامة التي يستفيد منها الدعاة إلى الله (عز وجل)، منها:

أولاً: أن الفصاحة والبيان مما يعين على التعليم، وعلى إقامة الدعوة، لذا طلب موسى (عليه السلام) من ربه تعالى أن يرسل معه أخاه هارون لأن عنده من الفصاحة مايكون عوناً على تبليغ الدعوة وبيان كُنهها وحقيقتها فقال (عليه السلام): ﴿الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم﴾[3].

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للإمام الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ، الجزء الثالث، صـ 409.

(2) مفاتيح الغيب، للإمام الفخر الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ، الجزء الرابع والعشرون، صـ 597..

(3) سورة القصص، الآية رقم 34.

ثانياً: لقد علم سيدنا موسى (عليه السلام) أن حمل الدعوة وتبليغ الرسالة أمر شاق وثقيل يحتاج إلى تضافر الجهود واجتماع الطاقات، لذا طلب من الله تعالى أن يجعل له وزيراً من أهله كي يشاركه في تبليغ الرسالة ويعاونه في حمل الأمانة، وفى هذا أيضاً إحسان من سيدنا موسى (عليه السلام) إلى أخيه هارون ( )، إذ طلب من ربه أن يكون نبيًّا معه، قال تعالى حكاية عنه: ﴿الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان﴾[1] فاستجاب الله (عز وجل) دُعاءه فقال له: ﴿القلم الحاقة المعارج المطففين﴾[2].

ثالثاً: في هذا إشارة بالغة الأهمية على ضرورة التآزر والتعاون بين المؤمنين – وخصوصاً الدعاة إلى الله والعاملين للإسلام – على نُصرة الدين وإعلاء كلمة الله تعالى، فالمرء ضعيف بنفسه قوي بالمؤمنين، والمهام الملقاة على عاتق المسلمين عظيمة، والتحديات المحدقة بهم خطيرة، والمصائب التي حلّت بهم جسيمة لا يقوى على تحمّلها والقيام بأعبائها شخص واحد أو فئة بمفردها، بل لا بد من التكاتف والتكامل والتعاون بين جميع المخلصين وبذل الجهود الجبارة للوصول إلى الغاية المنشودة، قال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾[3] وقال (عز وجل): ﴿سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية﴾[4]، وقال (صلى الله عليه وسلم): (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[1].

(1) سورة طه، الآيات 29–32.

(2) سورة القصص، جزء من الآية رقم 35.

(3) سورة الأنفال، جزء من الآية رقم 62.

(4) سورة الصف، الآية رقم 4.

~~·~~~·~❀~·~~~·~~

(1) الحديث رواه الإمام البخاري فى صحيحه، من حديث سيدنا أبى موسى الأشعري (رضي الله عنه)، باب: تعاون المؤمنين، الحديث رقم5680، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الجزء الخامس، صـ 2242.

المبحث الثالث

دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) فرعون وقومه وموقف فرعون وملئه من دعوته (عليه السلام)

بعد هذه المعجزات الباهرات والوحي الذي تلقاه موسى (عليه السلام) من ربه على جبل الطور بصحراء سيناء توجه الكليم موسى (عليه السلام) إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى توحيد الله وعبادته وإطلاق سراح بنى إسرائيل من الذل والعبودية.

ويمكن تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين يتضح من خلالهما الأساليب الدعوية التي استخدمها سيدنا موسى (عليه السلام) فى دعوة فرعون وقومه، والدروس الدعوية المستفادة من ذلك، وهما كالتالي:

المطلب الأول

دعوة سيدنا موسى وهارون ( ) فرعون وملئه

كان فرعون قد ادعى الألوهية فعبده الناس من دون الله، فتوجه إليه نبي الله موسى (عليه السلام) **ودعاه أولاً**: إلى التوحيد وعبادة الله تعالى، يشير إلى ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ ۞ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾[1].

ودعاه ثانياً: أن يرسل معهما ( ) بني إسرائيل ويطلق سراحهم مما هم فيه من ذلٍ وعبودية، يشير إلى ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن

---

(1) سورة النازعات، الآيات (17 – 19).

المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبإ النازعات ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة ﴾[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى المناحي التى اتخذها سيدنا موسى (عليه السلام) فى دعوة فرعون وملئه:

(أ) أسلوب الدعوة:

عملاً بأمر الله (عز وجل) وإرشاده لموسى وأخيه هارون حينما يوجها الدعوة إلى فرعون أن يكونا في غاية اللطف واللين مع هذا الرجل الطاغي المتجبر المتكبر ،فقال تعالى: ﴿ القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس ﴾[3]. فقد دعاه كبره وغروره إلى ادعاء الألوهية وأنه لا يوجد إلَهٌ لقومه سواه فقال فيما حكاه القرآن الكريم عنه: ﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴾[4] وقال لقومه أيضا: ﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[5] (وزعم لنفسه أن الذي رشحه لهذه الربوبية وتلك الألوهية ما يملكه من مملكة مصر والتربع على عرشها، وجريان الأنهار المتفرعة من نهر النيل من تحت

(1) سورة طه، الآية رقم 47.

(2) سورة طه، الآيات (43–46).

(3) سورة طه، الآية رقم 44.

(4) سورة القصص، الآية رقم 38.

(5) سورة النازعات، الآية رقم 24.

قصره، أو من تحت أمره، أو من تحت سريره لارتفاعه، أو من بين يديه من جناته وبساتينه)[1]، ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴾[2].

وقد استخدم نبى الله موسى (عليه السلام) بعض الأساليب الدعوية فى الرد على ادعاء فرعون الألوهية والربوبية، منها.

. أسلوب الملاينة والملاطفة:

يتضح أسلوب الملاينة والملاطفة في قول سيدنا موسى (عليه السلام) لفرعون: ﴿ النمل القصص العنكبوت الروم ﴾[3] حينما قال له فرعون منذراً ومهدداً: ﴿ الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور ﴾[4].

وكان يمكن لسيدنا موسى (عليه السلام) أن يرد عليه رداً شديداً ينفي قدرته على ما توعد به على الأقل وهو (عليه السلام) معه الضمان من الله (عز وجل) بالنصر والتأييد والغلبة عليه، ولكنه (عليه السلام) التزم أمر ربه بدعوته بالحكمة والموعظة الحسنة باللين والرفق والعرض الهادئ)[5]

ويوضح ذلك أيضا ما حكاه القرآن الكريم عن سيدنا موسى (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[6]، ومن كان مرسلاً من جهة رب العالمين أجمعين فهو حقيق بالقبول لما جاء به، فقد (طلب موسى (عليه السلام)

(1) فتح القدير، للإمام الشوكاني، الجزء الرابع، صـ 559.
(2) سورة الزخرف، الآية رقم 51.
(3) سورة الشعراء، الآية رقم 30.
(4) سورة الشعراء، الآية رقم 29.
(5) مناهج أولي العزم من الرسل، د. عبد الوهاب عبد العاطي، صـ 172.
(6) سورة الأعراف، الآيات (104. 105).

من فرعون أن يؤمن بالله إلهاً واحداً، ورباً لا شريك له، ويخصه وحده سبحانه بالطاعة والخضوع والانقياد. وطلب منه أيضا أن يترك بني إسرائيل لموسى (عليه السلام) ليعود بهم إلى عقيدة التوحيد الخالص، ويسكنهم الأرض المقدسة التي كتب الله لهم أن يسكنوا فيها)[1].

ومن هذا الأسلوب الدعوي(الملاينة والملاطفة) الذى استخدمه سيدنا موسى (عليه السلام) فى دعوة فرعون، بعض الدروس الدعوية الهامة التى ينبغى على الدعاة مراعاتها، منها:

أن على الدعاة إلى الله تعالى أن يعتمدوا في دعوتهم أسلوب اللين والملاطفة، وأن يتجنبوا أسلوب الشدة والغلظة، فإن الله سبحانه أمر سيدنا موسى وهارون ( ) -وهما من صفوة الله في خلقه- ألا يُخاطِبا فرعون -وهو سيد العتاة والطغاة- إلا بالملاطفة واللين، قال تعالى: (القصص العنكبوت الروم لقمان)[2] .

ومنها أيضاً: أن الذي ينبغي في مخاطبة الملوك والرؤساء ودعوتهم وموعظتهم الرفق والكلام اللين الذي يحصل به الإفهام بلا تشويش ولا غلظة، وهذا يُحتاج إليه في كل مقام، لكن هذا أهم المواضع، وذلك لأنه الذي يحصل به الغرض المقصود، وهو قوله تعالى: (السجدة الأحزاب سبأ فاطر)[3].

. أسلوب الحوار والنقاش:

بعد أسلوب الملاينة والملاطفة من سيدنا موسى (عليه السلام) لفرعون بدأ نبي الله موسى (عليه السلام) في اتباع أسلوب آخر وهو أسلوب الحوار والنقاش والذي سطرته آيات القرآن الكريم، فقال تعالى حكاية عن سيدنا موسى وأخيه هارون ( ): ﴿ الحشر

---

(1) دعوة الرسل ( )، د. أحمد غلوش، صـ 293.

(2) سورة طه، جزء من الآية رقم 44.

(3) سورة طه، جزء من الآية رقم 44.

الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات ﴾[1] وهنا يرد عليهم فرعون بقوله: ﴿الليل الضحى الشرح التين﴾[2] فأجاب موسى (عليه السلام)

---

(1) سورة طه، الآية رقم 47.

(2) سورة طه، الآية رقم 49.

بقوله: ﴿ البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل ﴾[1] (أي هدى الأشياء إلى منافعها)[2].

فعاد فرعون يسأل مرة ثانية ﴿ الماعون الكوثر الكافرون النصر المسد ﴾[3] (فقد سأل فرعون عن حال القرون التي مضت من الخلق، فأجابه موسى (عليه السلام): ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[4]، أي أن الله عالم بتلك القرون، وأمرها مرصود عند الله في كتاب أحصى أمرها وأخبارها، مع أن الله لا يحتاج إلى كتاب، فهو لا يضل ولاينسى، أي لا يشذ عنه شيء ولا يفوته صغير ولا كبير ولا ينسى شيئا، فهو عالم بكل شيء)[5].

إن هذه الأساليب التي استخدمها موسى (عليه السلام) مع فرعون هي تقريباً نفس الأساليب التي استخدمها معظم النبيين والمرسلين في دعوة أقوامهم إلى توحيد الله وعبادته لأن أساليب الأنبياء في البلاغ تتقارب لتقارب طباع البشر، ولذلك اتحدت السبل طالت فترة الدعوة أو قصرت. وقد قال (ﷺ): (والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد)[6].

---

(1) سورة طه، الآية رقم 50.

(2) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، نشر دار المعرفة، بيروت، (1388هـ - 1969م)، الجزء الثالث، صـ 155.

(3) سورة طه، الآية رقم 51.

(4) سورة طه، الآية رقم 52.

(5) الله يحدث عباده عن نفسه، عمر بن سليمان الأشقر، الطبعة الأولى (1435هـ - 2014م)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، صـ 243.

(6) الحديث رواه الإمام البخاري فى صحيحه، من حديث سيدنا أبى هريرة (رضي الله عنه)، باب:واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، الحديث رقم 3259، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا،

ويحكي القرآن الكريم مشهداً آخر للحوار الذي دار بين نبي الله موسى (عليه السلام) وبين فرعون وملئه، في سورة الشعراء، قال فرعون لموسى (عليه السلام) منكراً وجود الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1] فرد عليه موسى (عليه السلام) ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[2] فيقوم فرعون بالنظر إلى ملئه وحاشيته ويقول لهم: (ألا تستمعون) ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[3] فقال موسى مخاطباً فرعون وقومه: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[4].

(ب) تَحَيُّن الفرصة :

وجد نبي الله موسى (عليه السلام) الفرصة أمامه لكي يفيض في الحديث عن ربه تعالى، وهو الموضوع الرئيس الذي يتقنه موسى ويتقنه جميع الأنبياء المرسلين، فقال: ﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[5] قال موسى معرفاً بربه: هو الذي جعل لكم الأرض مهداً، أي: خلقها كالمهد، وهو الفراش، وهذا كقوله تعالى: ﴿ المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات ﴾[6]، وجعل الله في الأرض سبلاً، أي: طرقاً يمر بها الناس في أسفارهم،

الجزء الثالث، صـ 1270. ونص الحديث، قال (ﷺ): (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد).

(1) سورة الشعراء، الآية رقم 23.

(2) سورة الشعراء، الآية رقم 24.

(3) سورة الشعراء، الآية رقم 25.

(4) سورة الشعراء، الآية رقم 26.

(5) سورة طه الآيات رقم (53–54).

(6) سورة الذاريات، الآية رقم 48.

ويتنقلون عبرها في جنبات الأرض، كما قــال تعالى: ﴿القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت ﴾[1]، وربنا هو الذي أنزل المطر من السماء، فأخرج به أزواجاً من نبات كل شيء، والأزواج: جمع زوج، (وهي الأصناف المختلفة في الأشكال والمقادير والمنافع والألوان والروائح والطعوم. وقد خلق الله هذه الأزواج ليأكل الناس من ثمارها وحبوبها ونباتها، وترعى منها أنعامهم)[2]، قال تعالى: ﴿النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية ﴾[3].

(جـ) ثبات الداعية:

كانت هذه الأدلة الآفاقية والأنفسية التي أقامها موسى لفرعون وقومه مفحمة لهم ومخرصة ومثيرة لفرعون حتى جن جنونه وركب رأسه واتهم موسى بالجنون والخبل وسماه رسولاً تهكما به واستهزاءاً وذلك بقوله الذى حكاه القرآن الكريم: ﴿﴿﴾﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء ﴾[4]، فأجابه موسى (عليه السلام) إجابة الواثق بربه تعالى بما ينفي عن نفسه هذه التهمة ويفيد أنه يدعوه وقومه إلى رب المشرق والمغرب وما بينهما، فهو سبحانه الخالق لهذه الكواكب كلها والتى تَسْبَح في الفلك الذي قدره تعالى لها لاتفارقه قيد أنملة ولا تتخلف لحظة عن السير الذي قدره الله تعالى لها، وهو الذي خلق الليل بظلامه وأناره بتلك الكواكب وخلق النهار وأضاءه بالشمس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون

---

(1) سورة الأنبياء الآية رقم 31.

(2) الله يحدث عباده عن نفسه، عمر بن سليمان الأشقر، صـ (243. 244) بتصرف يسير.

(3) سورة السجدة الآية رقم 27.

(4) سورة الشعراء، الآية رقم 27.

التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق

﴾[1].

وقد حوت هذه العبارة المختصرة التي وجهها إليهم سيدنا موسى (عليه السلام): ﴿ الأعراف الأنفال التوبة يونس هود ﴾[2] (هذه المعاني كلها التي جاءت مفصلة في القرآن الكريم الذي أنزله الله على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم))[3].

وأخبر موسى (عليه السلام) في عرضه لهذه الأُمور، أن فيها آيات لأصحـاب العقول: ﴿ٱلرَّحِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[4]، وأولوا النهى: أصحاب العقول، وفيها تعريض بفرعون أنه إن لم يهتد بها، فليس من أصحاب العقول. ثم ختم موسى (عليه السلام) كلامه الموجه إلى فرعون بقوله: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[5]، فالله تعالى خلق أبينا آدم من تراب الأرض ونحن من ذريته، وإلى الأرض يعيدنا بعد موتنا، ثم يبعثنا منها في يوم القيامة.

إن الدعاة إلى الله (عز وجل) يجب أن يطلبوا العون من الله تعالى لتحمل مشاق الدعوة وأعباءها، فلقد كان نبي الله موسى (عليه السلام) مستعيناً بالله تعالى، واثقاً بوعده، راجياً ثوابه، فإن الله تعالى كان معه بتثبيته وتأييده له ولأخيه هارون ( )، ومن كان الله معه فلا خوف عليه، لقوله تعالى: ﴿ الحجرات ق ﴾ ثم عَللهُ تعالى

---

(1) سورة يس، الآيات (38 – 40).

(2) سورة الشعراء، الآية رقم 28

(3) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ 176.

(4) سورة طه، جزء من الآية رقم 54.

(5) سورة طه، الآية رقم 55.

بقوله:﴿الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَٰنِ ﴾[1]، ومثله قول النبي (ﷺ) لصاحبه أبى بكر الصديق (رضي الله عنه) وهما فى غار ثور حال الهجرة النبوية: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴿٤٠﴾ ﴾[2].

المطلب الثاني

رد فرعون وملئه على هذه الدعوة

بعد هذا الحوار الذي دار بين نبي الله موسى (عليه السلام) وبين فرعون وملئه أراد فرعون أن يثني نبي الله موسى (عليه السلام) عن دعوته وذلك عن طريق مايلى:

(أ) الرد القولي:

بدأ فرعون يُذَكِر سيدنا موسى (عليه السلام) بأنه هو الذي رباه في قصره، وذكره كذلك بقتله للقبطي، فقال له: ﴿ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ البَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ ﴾[3]، فأجاب موسى (عليه السلام) بما يفيد هذا الامتنان ويؤكد عزمه على الاستمرار قُدُماً إلى الأمام في دعوته، وأفاد بأن قتله للقبطي كان خطأً منه وإن هذا الحدث قد ألقى الرعب في قلبه والخوف من فرعون مما جعله يفر منه خوفاً من عقابه وانتقامه للقبطي، فتاب إلى الله واستغفر من ذلك الذنب فغفر الله تعالى له، وأما عن امتنانه عليه بتربيته في بيته فتلك نعمة لا تُبَرِرِ استعباده لبني إسرائيل واستذلالهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ

ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(1) سورة طه، جزء من الآية رقم 45.

(2) سورة التوبة جزء من الآية رقم 40.

(3) سورة الشعراء، الآيات (18 – 19).

صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ﴾[1].

(ب) التهديد والوعيد:

لمَّا لم تُثمر هذه السياسة من فرعون لموسى (عليه السلام) ـ سياسة الامتنان بالتربية، وسياسة الحوار والجدل ـ لجأ فرعون إلى سياسة التهديد والوعيد، فبدأ فرعون يهدد موسى (عليه السلام) بالسجن والتعذيب إن هو عَبَدَ غير فرعون واتخذ له إلهاً غيره: ﴿ الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور ﴾[2].

وهنا يأتي دور المعجزتين حيث يبدأ نبي الله موسى (عليه السلام) باستخدام المعجزتين اللتين أعطاهما الله (عز وجل) له وهما معجزتا العصا، واليد، فلقد خص الله تعالى كل نبي من أنبيائه بمعجزات تميزه، وتكون آية لقومه دليلاً على صدق ما جاءهم به، ولقد خُص نبي الله موسى (عليه السلام) بتسع معجزات[3] خاصته دون غيره، قال تعالى: ﴿ العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر الفتح ﴾[4].

وهذه المعجزات تأتى في معرض الرد على عناد الكافرين والمعاندين حيث يتكرر التذكير بآيات الله وتتكرر الدعوة إلى التفكر والتدبر حتى يعود الإنسان إلى مولاه

---

(1) سورة الشعراء، الآيات {20 – 22}.

(2) سورة الشعراء، الآية رقم 29.

(3) التسع معجزات هم معجزة العصا، ومعجزة اليد، وذكر الله تعالى سبع معجزات في سورة الأعراف وهم: (الأخذ بالسنين . وهى سنو الجوع .، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾، سورة الأعراف، الآية رقم 130. و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾، سورة الأعراف، الآية رقم 133 .

(4) سورة الإسراء، جزء من الآية رقم 101.

ويرجع إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[1].

يبدأ سيدنا موسى (عليه السلام) بسؤال فرعون ويريد أن يأخذ منه وعداً بأنه لو جاء له بمعجزة هل سيؤمن؟ هل سيتنازل فرعون عن ادعائه الألوهية؟ هل سيرسل معه بني إسرائيل؟ قال تعالى حكاية عن موسى (عليه السلام): ﴿ الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم ﴾[2] فأجابه فرعون إن كان معك شيء فأرنا إياه: ﴿ السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص ﴾[3]. (فطلب فرعون من موسى (عليه السلام) أن يقدم آية . أي دليل . لإثبات صدق كلامه)[4].

لبَّى موسى (عليه السلام) طلب فرعون وآتاه بالدليل الحسي المشاهد ليعتقد صحة دعوته فألقى عصاه أمام فرعون وملئه على الأرض فتحولت العصا إلى ثعبان مبين واضح يتحرك على الأرض ويهتز كأنه جان، (فناشده فرعون بربه تعالى أن يرد الثعبان، فأخذه موسى فعاد عصا، ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلألأ، ثم ردها فعادت إلى ما كانت عليه من لونها)[5].

فدهش فرعون والملأ الحاضرون مما رَأَوه من هذا العجب العجاب الذي أتى به موسى مما ليس لهم به عهد وخاصة أنهم يعرفون موسى ومدى قدرته لأنه تربي في

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم 138.

(2) سورة الشعراء، الآية رقم 30.

(3) سورة الشعراء، الآية رقم 31.

(4) تاريخ اليهود، أحمد عثمان، ص 63.

(5) الكامل في التاريخ، للإمام ابن الأثير، الطبعة الرابعة، (1403هـ-1983م). ط دار الكتاب العربي، بيروت، الجزء الأول، ص 102.

وسطهم ولم يكن له علم أو دراية بهذه الأشياء العجيبة)[1]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبإ النازعات عبس التكوير الانفطار ﴾[2].

وهنا يتهم فرعون موسى (عليه السلام) بأنه ساحر عليم بالسحر، ولم يستطع فرعون أن يفعل شيئا أمام تلك المعجزات الباهرات فلجأ إلى حاشيته ووزرائه ماذا سنفعل مع هذا الساحر العظيم، فيشير عليه وزراءه بأن يأمر بجمع السحرة من أرض مصر كلها حتى يقوموا بردع موسى عن سحره – كما زعموا– وأن يحدد مكاناً وميعاداً لهذا اللقاء المرتقب أمام أعين الناس ويصنع موسى سحره الذي فعله أمام فرعون ثم تقوم السحرة بإبطال هذا السحر أمام الجميع وبذلك يتم القضاء على ما فعله موسى وتنتهي دعوته ويفضح أمره ويكشف كذبه أمام الجميع، وبالفعل قام فرعون بجمع هؤلاء السحرة ، وهو ما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر ﴾[3]،وقوله تعالى أيضاً :﴿ المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبإ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية ﴾[4].

---

(1) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ 179.

(2) سورة الشعراء، الآيات (32 – 37).

(3) سورة طه، الآية رقم 60.

(4) سورة طه، الآيات (62 – 64).

المبحث الرابع

موقف السحرة ومؤمن آل فرعون من دعوة سيدنا موسى (عليه السلام)

تمادى فرعون وملئه على وصف سيدنا موسى (عليه السلام) بأنه ساحر يهدف إلى إخراجهم من أرضهم، ولم يؤمنوا بمعجزاته التي أيده الله تعالى بها.

ويمكن تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب يتضح من خلالهم موقف السحرة من دعوة سيدنا موسى (عليه السلام)، وموقف الرجل المؤمن من قوم فرعون من دعوته (عليه السلام)، وكيف دعا قومه إلى الإيمان بالله وبما جاءهم به نبيهم موسى (عليه السلام)، وكيف قابلوا هذه الدعوة بالاستهزاء وعدم الإيمان بها، وكيف كانت نهايتهم، والدروس الدعوية المستفادة من ذلك:

المطلب الأول

موقف السحرة من دعوة سيدنا موسى (عليه السلام)

تجدر الإشارة هنا إلى بعض النقاط التى يتبين من خلالها أمْر جَمْع فرعون السحرة، وموقفهم، وموقف فرعون منهم ، وهى كالآتى:

(أ) أَمْرُ فرعون بِجَمع السحرة:

أشار الملأ على فرعون أن يجمع السحرة . كما سبق . (فتم استدعاؤهم لتقرير ما إذا كان موسى (عليه السلام) صادقاً من عدمه)[1]، فلما جاء السحرة طلبوا من فرعون أن يعطيهم أجراً إن قاموا بهزيمة موسى (عليه السلام) فأخبرهم أنهم إن قاموا بذلك سيكونوا من

(1) تاريخ اليهود، أحمد عثمان، ص 68.

المقربين منه ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[1].

ثم طلب فرعون من نبي الله موسى (عليه السلام) أن يحدد المكان والزمان فاختار نبي الله موسى يوم الزينة ميعاداً لذلك، ويبدو أنه كان يوم عيد عند المصريين يجتمعون فيه ويتزينون، وأن يكون الموعد في وقت الضحى حتى يشاهد الجميع ما يحدث: ﴿ الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة ﴾[2]، وهنا نعلم أنه: (عادة تأتي معجزة النبي موافقة لما اشتهر في زمانه من فن وعلم، فإن الطب الذي ذاع في زمان عيسى (عليه السلام) عجز عن شفاء الأكمة المولود أعمى، بينما جاء عيسى (عليه السلام) بشفائه بإذن ربه، فوافقت المعجزة ما كان في عصره، ويبدو أن السحر في زمن موسى (عليه السلام) قد نال من رفعة المقام والاشتهار وعلو المنزلة بين الناس، فكانت معجزة موسى (عليه السلام) إبطال هذا السحر والعلو فوقه، إذ السحر باطل، وما جاء به موسى حق لا يحتمل الشك وسوف تكون عصاه هي الفرقان بين الحق والباطل بإذن ربه)[3]، وهكذا توجه السحرة إلى موسى (عليه السلام) يتحدونه في جنون أخرق طالبين منه إما أن يلقى هو ويبدأ بالمناظرة، وإما أن يلقوا هم ويبدءون بالمناظرة طلب الواثق من نفسه ومن عمله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾[4]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾[5]، فأجابهم أن يلقوا هم أولا، فألقوا ما

---

(1) سورة الأعراف، الآيات (113– 114).

(2) سورة طه، الآية رقم 59.

(3) صحيح قصص القرآن، حامد أحمد الطاهر البسيوني، دار الحديثة للنشر، القاهرة (1426هـ – 2005م)، صـ 306.

(4) سورة طه، الآية رقم 65.

(5) سورة الأعراف، الآية رقم 115.

معهم من الحبال والعصا على الأرض وسحروا أعين الناس بما لهم من خبرة في الحيل والمكر وخفة اليد فدخل الخوف في قلوبهم حتى خيل إلى الناس وإلى موسى (عليه السلام) بما أتوا به من سحر عظيم أن هذه الحبال والعصي تتحرك على وجه الأرض وأن الحياة دَبَّت فيها رغم أنها مادة من الجماد لا حركة فيها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾[3].

(ب) تثبيت الله تعالى لسيدنا موسى (عليه السلام):

يأتي الضمان والأمان والاطمئنان من الله (عز وجل) لسيدنا موسى (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾[4]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ١١٧ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴾[5]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾[6]، وهكذا زال عن موسى (عليه السلام) ما كان قد علق بنفسه من الخوف لما رأى في بدء المناظرة من السحرة، وامتثل أمر الله تعالى وألقى بعصاه فإذا ما أخبره الله به

(1) سورة طه، الآيات (66 – 67).
(2) سورة الأعراف، الآية رقم 116.
(3) سورة الشعراء، الآية رقم 44.
(4) سورة طه، الآيات (68 – 69).
(5) سورة الأعراف، الآيات (117 – 119).
(6) سورة الشعراء، الآية رقم 45.

يكون، وتبتلع عصاه حبالهم وعصيهم بعد تحولها إلى حية تسعى، كما أبهر عيون هؤلاء القوم وخاصة السحرة منهم الممارِسين لهذا الفن الخارقين فيه)[1].

لقد تحولت العصا إلى حية حقيقية عظيمة لأنها معجزة من صنع الله تعالى، لاكسحرهم الذي أوهموا الجموع فيه أن العصى والحبال قد تحولت إلى حيات، فالتهمت الحية حبالهم تيك وعصيهم، وأيقن الجميع بالهزيمة واختنق الكفر في نفوس السحرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[2].

(جـ) إيمان السحرة بدعوة سيدنا موسى (عليه السلام):

آمن السحرة سريعا بما جاء به سيدنا موسى (عليه السلام) لأنهم رأوا الحق فأذعنوا له فآمنوا جهرةً (وبمحضر من فرعون الذي أقسموا بعزته من لحظات معدودات وطمعوا في المكان والحظوة عنده، إلا أن الإيمان غزا القلوب بسهم الحق الأبلج الذي صوبه موسى (عليه السلام)، فعلموا أنهم أمام نبي مرسل لا ساحر كذاب، فسرعان ما زالت الغشاوة عن قلوبهم فخروا ساجدين لله، لا يخشون فرعون وبطشه ولا جنده الذين يحيطون بهذا الحشد العظيم)[3].

قال تعالى: ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[4]، فقد(خر السحرة ساجدين اعترافاً منهم بأنه قدم البرهان على صدقه)[5]

(د) تهديد فرعون بقتل السحرة، وعدم مبالاتهم بذلك:

---

(1) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ184.
(2) سورة الأعراف، الآيات 118 – 119.
(3) صحيح قصص القرآن، حامد أحمد الطاهر البسيوني، صـ307 بتصرف يسير.
(4) سورة الأعراف، الآيات (120 – 121).
(5) تاريخ اليهود، أحمد عثمان، ص 68.

ثار فرعون وزاد في ثورته أن الهزيمة حاقت به على مرأى من جموع شعبه الذي يتوجه إليه بالعبودية، وزاد من إضرام النار في قلبه انحياز السحرة لموسى وإيمانهم به، فقال للسحرة: ﴿ التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر ﴾[1]، وقال تعالى في موضع آخر حكاية عن فرعون: ﴿ التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان ﴾[2].

(ولكن بشاشة الإيمان خالطت قلوب السحرة، وذاقوا حلاوته فمست شغاف القلوب منهم، فلم يفزعوا من وعيد فرعون، وقد تأكد لديهم عجزه عن إيذائهم، فقالوا في اطمئنان وسكينة)[3]: ﴿ ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد

---

(1) سورة طه، الآية رقم 71.

(2) سورة الشعراء، الآية رقم 49.

(3) صحيح قصص القرآن، حامد أحمد الطاهر البسيوني، صـ 308.

الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر
العصر الهمزة الفيل قريش الماعون الكوثر الكافرون النصر المسد الإخلاص ﴾[1].

(وهذا كله يفيد عدم مبالاة السحرة بتهديد فرعون ووعيده لهم فلم يبالوا بما يصنعه معهم فرعون من تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف ولا من صَلْبهم على جذوع النخل للتمثيل والتنكيل بهم بعد تقطيع الأيدي والأرجل ولا بأي نوع من أنواع التعذيب، وأعلنوا له أنهم راجعون إلى الله طامعين في مغفرته على ما فرط منهم من ذنوب ومعاصي وعلى إقدامهم على المناظرة السحرية مع موسى (عليه السلام) معلنين أيضا أنهم جمعوا لها من المدائن وهم كارهون للاشتراك فيها وعلى كل عمل سحر أجبرهم عليه فرعون قبل ذلك، ورجوعهم إلى الله فيه الخير الدائم والوفير لهم في دنياهم وأخراهم، وأن ما هددهم به فرعون لا يخرج عن كونه قضاءً دنيوياً وعذاباً مؤقتا يزول ألمه بمجرد انتهائه على العكس من عذاب الآخرة الذي ينتظر كل كافر كفرعون ومن معه وأن كل نعيم يغريهم به نعيم فان وزائل لا قيمة له إذا قورن بنعيم الآخرة الباقي الدائم في جنات النعيم التي أعدها الله لمن طهر نفسه وقلبه بالإيمان)[2].

ونستخلص هنا بعض الدروس الدعوية المستفادة من إيمان هؤلاء السحرة بسيدنا موسى (عليه السلام)، ومن يقينهم بالله تعالى، وثقتهم في موعوده، وثباتهم على الحق، وتضحيتهم بالمال والجاه والنفس، وصبرهم على القتل والصلب شيء عجيب مذهل يستحق التأمل وأخذ العظة والعبرة، ومن ذلك:

أولاً: هؤلاء السحرة عاشوا طوال عمرهم على الكفر والضلال وأذى الخلق، ومع ذلك لما تبين لهم الحق جهروا به أمام فرعون، ولم يتعللوا بعلل كثيرة من خوف على

---

(1) سورة طه، الآيات (72 – 76).

(2) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ187.

النفس أو المال أو الجاه، ولم يرضوا بكتم الإيمان بل أظهروه صراحة قائلين لفرعون: ﴿ الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر ﴾[1].

ثانياً: من أعجب ما في إيمان هؤلاء السحرة ذلك التحول الهائل الذي حدث لهم في يوم واحد، وكيف كانوا في أوله سحرة كفاراً فجرة وصاروا في آخره مؤمنين شهداء بررة، وكيف سجدوا سجدة واحدة ما أروعها من سجدة، غسلوا من خلالها ماضياً طويلاً من الكفر والسحر والتضليل: ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[2].

ثالثاً: رغم شدة الإغراءات التي تعرض لها السحرة وتنوعها ما بين مـال طائل: ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾[3]، وجاه ومنصب وقرب مـن السلطان: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[4]، ورغم شدة التخويف الذي توعدهم به فرعون :﴿ الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر ﴾[5]، كل هذا الترغيب والترهيب لم يثن عزمهم ولم يفتنهم عن دينهم فجاء ردهم ثابتاً قوياً قاطعاً لا مجال فيه لتردد أو تذبذب: ﴿ الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر

---

(1) سورة طه، الآية رقم 73.

(2) سورة الأعراف، الآيات (120 – 122).

(3) سورة الأعراف، جزء من الآية رقم 113.

(4) سورة الأعراف، الآية رقم 114.

(5) سورة طه، جزء من الآية رقم 71.

الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر ﴾[1].

رابعاً: طبيعة الأشياء دائما أن يبدأ الأمر صغيرًا ثم يكبر مع الأيام والليالي وهكذا الإيمان يزيد وينقص، ويزداد رسوخًا مع كثرة العلم والوعظ والتذكير حتى يصل لدرجة يصير عند صاحبه أقوى من كل قيود الأرض وثقلها، لكن المدهش أن إيمان السحرة وصل في موقف واحد وفي سحابة يوم من نقطة الابتداء إلى نقطة الغليان القصوى التي جعلتهم يبيعون الدنيا بكل ما فيها من إغراء من أجل رضا مولاهم ويضحون بأنفسهم رخيصة في سبيل دينهم وعقيدتهم: ﴿الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر ﴾[2].

خامساً: أن من أكبر العقبات أمام النفس في طريقها إلى الله وتحصيل محبته ورضوانه واتباع شرعه أمرين أساسيين **الأول:** مطامع النفس ورغباتها المتنوعة من المال والولد والنساء والجاه، **والثاني:** مخاوف النفس على الحياة والأهل والولد والتجارة والجاه وما أشبه ذلك. وإذا تحرر الإنسان حقًا من هذين الأمرين صار ملكًا متوجًا من غير تاج ولا سلطان، خفيفًا في سيره لربه منقاداً لشرعه دون تردد ولاتخاذل، وهذا ما حصل مع هؤلاء السحرة، لكن مثل هذا التحرر لا يتم إلا بصعوبة شديدة لرسوخه المتأصل في النفس ولاحتياجه إلى قوة جذب أقوى من جذب الشهوات، وليس ذلك إلا لقوة الإيمان حينما يتغلغل في النفس وتشع حرارته ونوره فتصهر كل رغبة أو رهبة ومطمع أو خوف يحول بين العبد وبين طريق ربه ومولاه، يتجلى ذلك أيضاً: في ردهم على تهديد فرعون لهم بتقطيع أجسادهم وصلبهم قائلين

(1) سورة طه، الآيات (72 – 73).

(2) سورة طه، الآية رقم 73.

له: ﴿ ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر ﴾[1].

سادساً: من أين حَصَّلَ هؤلاء السحرة تلك المعاني الإيمانية الذوقية العالية، وكيف عرفوا حقيقة الدنيا الفانية وحقيقة الآخرة الباقية وجادوا بأنفسهم وهي أعز شيء لديهم مع أنهم لم يجالسوا موسى (عليه السلام) وقتاً طويلاً وزماناً مديداً ليتشربوا تلك الحقائق ويتربوا عليها، ليس لذلك من تفسير فيما أظن سوى الاجتباء الإلهي والفتح الرحماني والمدد الرباني لمن يرى الله في قلبه صدقاً وإيثاراً لمحبته على كل ما سواه، فقد جهروا أمام فرعون قائلين: ﴿ القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل قريش الماعون الكوثر الكافرون النصر المسد الإخلاص ﴾[2].

سابعاً: أن من أعظم أبواب الرجاء والأمل لكل عاصٍ بعيد عن ربه مسرف على نفسه، ألا يقنط ولا ييأس وهو لم يبلغ مبلغ السحرة في الكفر والضلال والصد عن دين الله، ومع ذلك لما تابوا وأنابوا قبلهم الرحيم سبحانه الذي لا يرد سائلاً ولا يخيب راجياً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾[3].

(1) سورة طه، الآيات (72 – 73).

(2) سورة طه، الآيات(74 – 76).

(3) سورة النساء، الآية رقم 17.

(هـ) كيد فرعون لموسى ومن معه:

بعد هذا الموقف الذي أعلن فيه السحرة إيمانهم بنبي الله موسى (عليه السلام)، بدأت حاشية فرعون يحرضونه على نبي الله موسى ومن آمن معه لينتقم منهم لأنه لو تركهم لن يُعْبد فرعون بعد ذلك، يحكي ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ** ﴾[1]، يخاف بنو إسرائيل خوفاً شديداً من هذا التهديد والوعيد الذي أطلقه فرعون، ويتجه نبي الله موسى (عليه السلام) إلى تثبيت قومه على الإيمان بوحدانية الله وعدم الخوف من بطش فرعون، وأن الله تعالى سوف يورثهم الأرض، لكن عليهم أن يستعينوا بالله تعالى ويصبروا، فإن الغلبة ستكون لهم إن فعلوا ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾[2].

وقد أمر فرعون وزيره هامان أن يبني له بناية عالية لم ير مثلها حتى يصعد عليها ليرى هذا الإله الذي يدعو إليه موسى ويخبر فرعون قومه أنه لن يجد شيئاً لأن موسى كاذب فيما يدعيه وأنه لا إله غيره في هذه الأرض، قال تعالى: ﴿ **أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة** ﴾[3].

---

(1) سورة الأعراف، الآية رقم 127.

(2) سورة الأعراف، الآيات (128 – 129).

(3) سورة القصص، الآية رقم 38.

ورغم ما ادعاه فرعون من أن ذلك في مقدوره ورغم بناء القصر المرتفع لم فلم يصل إلى شيء من السماء الدنيا فضلا عن عدم اقترابه منها وهيهات له أو لغيره أن يصل إليها، وما باء كيد فرعون عليه وعلى قومه إلا بالخسارة والهلاك نظير صده الناس عن سبيل الحق، وصد نفسه عنه كذلك فقد حُرم من الخير وتسبب في حرمان غيره منه، ولم يكن أمامه سوى الورقة الأخيرة في الغيظ والكيد لموسى وقومه وهي: التهديد بقتل موسى (عليه السلام) حتى لا ينتشر فساده في الأرض .كما يدعى . ظنا منه ومن قومه أن موسى بدعوته تلك يفسد في الأرض، ويتجرأ فرعون على الله تعالى وعلى موسى (عليه السلام)، بقوله: لو أن موسى كان صادقاً فيما يدعيه من وجود رب غيره فليدعه ليدفع عنه القتل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[1].

(فاستعاذ موسى بالله (عز وجل) ولجأ إليه (تبارك وتعالى) ليحميه من فرعون وشره وظلمه فهو رجل طاغ باغ مُنْكِرٌ ليوم القيامة وما فيه من البعث والحساب والجنة والنار، ومن كان هذا شأنه لا يخاف عقابه ولا يرجو من الله ثوابا) [2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[3]، **وهنا يأتي الموقف الذي اتخذه مؤمن آل فرعون.**

(1) سورة غافر، الآية رقم 26.

(2) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ193، بتصرف يسير.

(3) سورة غافر، الآيات (26 – 27).

المطلب الثاني

موقف مؤمن آل فرعون من دعوة سيدنا موسى (عليه السلام)

ضاق فرعون ذرعاً بموسى وهارون ( ) فقد التف حولهما بنو إسرائيل وافتتن بهما فقراء المصريين وضعفاؤهم، وخاف فرعون على ربوبيته التي اهتز عرشها في قلوب الكثيرين بعد إسلام السحرة، (فكانت نار الغيظ تحرق كبد فرعون وفؤاده، وأيقن فرعون بعد أن استنفذ كل الحيل وأساليب التهديد مع بني إسرائيل أنه لن يفلح إلا إذا قضي على موسى، فقال لمن حوله وقد لفه الحزن والغيظ)[1]: ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى:﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[2]، في هذه اللحظة ينطق رجل مؤمن من آل فرعون كان يكتم إيمانه فقال كما حكى القرآن الكريم عنه: ﴿ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾[3]، آمن الرجل بموسى سراً، ولم يجد بُداً من إظهار إيمانه، وإعلان غضبه على فرعون وملئه لظلمهم وعدوانهم، وتفكيرهم في قتل موسى, وأخذ في مناقشتهم بعقل وحكمة،(لقد نصح الرجل المؤمن قومه بحق، وسلك في نصحه لهم منهجاً رشيداً وخطة حسنة، فهو واحد منهم، يهمه شأنهم، ويعرف طبائعهم واتجاهاتهم، ولذلك تعامل معهم بما يليق بهم, وكان دائما يخاطبهم بقوله: (يا قوم)، ومن منهجه في مخاطبة فرعون وقومه: تقدير فكرهم، ومحاولة إيقاظ عقولهم بالاستفهام المتكرر المتصل بواقع الحياة التي يعيشونها، وكان ينتقل معهم

---

(1) صحيح قصص القرآن، حامد أحمد الطاهر البسيوني، صـ309 باختصار.

(2) سورة غافر، الآية رقم 26.

(3) سورة غافر، جزء من الآية رقم 28.

من مسألة إلى مسألة ترفقاً بهم، وكان يبين لهم في كل مرحلة حرصه عليهم، وتمنيات النجاة لهم, وأمل استمرار الملك فيهم)[1].

فقد استخدم هذا الرجل المؤمن طرقاً شتى لرد فرعون وملئه عن غيهم وعنادهم، منها:

(أ) مخاطبتهم بالحجة والبرهان:

لقد خاطبهم هذا الرجل المؤمن بقوله: ﴿ الرَّحِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ ﴾[2].

لقد قرعهم بالحجة كأنه يقول: جربوه فصدقه له ولكم، وكذبه عليه وحده، إلا أن فرعون الذي زعم أن موسى سيبدل الدين، وسيظهر في الأرض الفساد ما زال في دائرة الكفر التي لا يريد فراقها فقال: ﴿ فَاطِرٍ يس الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ ﴾[3].

لكن الرجل المؤمن ظل(يعرض عليهم الموضوع، ويناقش عقولهم، بعيداً عن العصبية والانفعال ورد الفعل، وبلا تحيز ظاهر لموسى أو لدعوته، ويبين لهم أن موسى إما أن يكون كاذبا أو صادقا، وخير لهم أن يتجنبوا إيذاءه في الحالتين، لأنه إن كان كاذباً فسيتحمل عقوبة كذبه بعيداً عنكم، وإن كان صادقاً فستحل بكم عقوبة الكفر به فلا تضيفوا إليها جريمة قتله، فيتضاعف عذابكم لأن احتمال صدقه أقوى، فقد جاءكم بالبينات المؤيدة له)[4].

---

(1) دعوة الرسل ( )، د. أحمد غلوش، صـ 309.

(2) سورة غافر، الآية رقم 28.

(3) سورة غافر، الآية رقم 29.

(4) دعوة الرسل ( )، د. أحمد غلوش، صـ 309.

(ب) تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم:

إنتقل الرجل المؤمن إلى مسألة ثانية، وهي قضية المُلْك فقال لهم: ﴿ الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية ﴾[1] ،وفي هذه المسألة يوضح لهم أن المُلْك بيدهم الآن وهم به ظاهرون في الأرض وعلى الناس، وهذا أمر يجب أن يحافظوا عليه، وعليهم أن يفكروا في بأس الله الذي خوفهم منه، من ناحية كيفية مواجهته والانتصار عليه في حال صدق موسى، ولن يقدر عليه أحد لأنه من الله تعالى، وهو في هذه المسألة يضع نفسه معهم في حال مجيء بأس الله، إظهار لحرصه عليهم وعلى المُلك الذي جعله لهم خاصة من دونه. إنه يوقظ عقولهم أمام حقائق الحياة حتى لا يستمروا في أمانيهم وأحلامهم التي لا تتصل بحقيقة الوجود وحركة الحياة. وقد رأى فرعون خطورة حديث الرجل، لأنه يلامس العقل المجرد، ويعرض المسألة كما هي واضحة أمام الناس، فأراد أن يصرف الناس عنه، فقال لهم ما تشير إليه الآية في أن الرأي الصائب هو رأيه، وأنه يعمل لمصلحتهم ورشدهم وسعادتهم، وعليهم أن يطمئنوا لذلك [2].

(جـ) نصحه لهم وخوفه عليهم:

كان هذا الرجل المؤمن في خوف شديد على قومه لأن (المؤمن يدفعه إيمانه إلى حماية المؤمنين، وإلى استنقاذ الرقاب من النار، والدفع بالنفوس إلى مضمار الإيمان الذي ذاق حلاوته، فقال المؤمن الذي يخشى على قومه العذاب ويتمنى لهم

(1) سورة غافر، الآية رقم 29.

(2) دعوة الرسل ( )، د. أحمد غلوش، صـ 310.

الإيمان)[1]: ﴿ الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى : ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾[2].

وهذه التجربة دليل واضح على سوء التقدير لديهم، (فلقد جاءهم يوسف (عليه السلام) من قبل بدين الله تعالى، ودعاهم إلى التوحيد، وأظهر المعجزات الدالة على صدقه، وهو نفس ما فعله موسى (عليه السلام))[3].

إنه يدعوهم إلى الإيمان ويحذرهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة من النِقَم ويذكرهم بما جاء به يوسف (عليه السلام) من قبل بالآيات البينات.

(د) تَعَجُب الرجل المؤمن من قومه واستنكاره موقفهم:

تعجب هذا الرجل المؤمن الصالح من قومه حيث يدعوهم إلى الله (عز وجل) دعوة فيها النجاة من عذاب الدنيا والآخرة، وهم يدعونه إلى عبادة فرعون والشرك بالله (عز وجل)

---

(1) صحيح قصص القرآن، حامد أحمد الطاهر البسيوني، صـ309.

(2) سورة غافر، الآيات {30 – 35}.

(3) دعوة الرسل ( )، د. أحمد غلوش، صـ 311.

والكفر به سبحانه، دعوة فيها العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، ودعوتهم له قائمة على الكفر (ولا شك في أن الذي يدعونه إلى عبادته وهو فرعون مخلوق عادي لا يضر ولا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة ولا تصح الدعوة إلى عبادته بحال من الأحوال، وأن الذي تصح له الدعوة في الحقيقة إنما هو الله وحده الذي بيده ملكوت كل شيء يقول للشيء كن فيكون، وأن مرجع المخلوقات كلها إليه سبحانه، ومن اعتقد غير ذلك فقد أسرف في الباطل وأنه من أصحاب النار الذين يمكنهم الله تعالى من سُكْنَاها والعذاب بنارها يوم القيامة)[1]، قال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون :﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آل عِمۡرَان النِّسَاء ﴾[2].

إنها الحسرة التي تصيب كل مصلح غيور على دينه وأهله بعد أن ينزل بهم ما كان يحذرهم إياه.

(وقد سكت فرعون عن الرجل أولاً لقرابته، أو لقربه منه، فلما تبين خطورته حاول قتله، إلا أن الله نجاه منه)[3]، قال تعالى: ﴿ الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل ﴾[4].

(هـ) حُلُوُل النِقَم على فرعون وقومه عقب رفضهم دعوة الرجل المؤمن:

---

(1) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ197 بتصرف يسير.

(2) سورة غافر، الآيات (41 – 44).

(3) دعوة الرسل ( )، د. أحمد غلوش، صـ 313.

(4) سورة غافر، الآية رقم 45.

وبعد عدم استجابة فرعون ومن معه لنصح هذا الرجل المؤمن الذي صدع بالحق أمامهم جميعا ـ ومن قبله موسى وهارون عليهما السلام ـ بدأت النقم تظهر (حيث يُظهر الله (ﷻ) غضبه عليهم بنوع من أنواع التعذيب الدنيوي فيسرعون باللجوء إلى موسى (عليه السلام) طالبين منه أن يسأل ربه أن يرفع عنهم البلاء فيسأل موسى ربه رفع البلاء عنهم وقد كانوا مَنوه بأنه إذا رفع عنهم هذا البلاء بسؤال ربه آمنوا به، ولكنهم كان الغدر وعدم الوفاء شيمتهم، فيرفع عنهم البلاء ثم يستمرون في الكفر والضلال، ويتكرر هذا أكثر من مرة ولا يتورعون ولا يستحيون من خَلْفِهم في الوعد الذي أعطوه لموسى إن سأل ربه ورفع عنهم البلاء، وفي النهاية إن أصابهم الخير ورفع عنهم البلاء قالوا: هذا حقنا وما أخذنا أكثر من حقنا ولو لم نستحق هذا الخير لما جاءنا، وإن حلت بهم نقمة الله يتشاءمون من موسى ويقولون: ما حلت بنا هذه النقمة إلا بسببه وبسبب من معه من أتباع، أي بسبب مجاورتهم لنا حل بنا ما حل من النقمة، وأول شيء حل بفرعون وقومه من النقمة سنوات القحط والجدب حتى أكلوا أوراق الشجر[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] يقول الإمام ابن كثير في تفسير قولـــه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ أي اختبرناهم وامتحناهم، ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ ، وهي سنو الجوع بسبب قلة الزروع، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ قال مجاهد: وهـــو دون ذلك، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ أي من الخصب والرزق، ﴿ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ أي هذا لنا بما نستحقه، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أي جدب وقحط، ﴿ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن

(1) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ 199.

(2) سورة الأعراف، الآيات (130 – 131).

مَّعَهُۥٓ ﴾أي هذا بسببهم وما جاءو به، ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس معناها: مصائبهم عند الله[1].

ثم يقول الإمام ابن كثير شارحاً لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴾[2]، هذا إخبار من الله (ﷻ) عن قوم فرعون وعتوهم وعنادهم للحق وإصرارهم على الباطل في قولهم: ﴿ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ يقولون: أي آية جئتنا ودلالة وحجة أقمتها رددناها فلا نقبلها منك ولا نؤمن بك ولا بما جئت به، وقوله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ اختلفوا في معناها فعن ابن عباس (رضي الله عنه) في رواية كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قال الضحاك بن مزاحم، وعن ابن عباس في رواية أخرى هو كثرة الموت وكذا قال عطاء[3].

وأما الجراد فهو نوع آخر من العذاب أرسله الله تعالى عليهم فأكلوا أوراق الأشجار، وقد سئل رسول الله (ﷺ) عنه فقال: (أكثر جنود الله لا أكله ولا أحرمه)[4].ثم أرسل الله تعالى عليهم نوعا آخر من العذاب وهو (القمل) وهو السوس

---

(1) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، دار مصر للطباعة، الناشر: مكتبة مصر، (1409هـ – 1988م)، الجزء الثاني، صـ 245.

(2) سورة الأعراف، الآيات (132 – 135).

(3) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير 245/2.

(4) رواه الإمام أبي داود في سننه، من حديث سيدنا سلمان الفارسي، باب: في أكل الجراد، الحديث رقم 3813، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1430هـ – 2009م)، الجزء الخامس، صـ 629.

الذي أكل القمح (فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى فلم يرد منها إلا ثلاثة)[1] لكثرة ما أكل السوس منها، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل، فبينما هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع فقال لفرعون: ما تلقي أنت وقومك من هذا فقال: وما عسى أن يكون هذا، فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه من الضفادع يهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عن هذه الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فلم يؤمنوا،

وأرسل الله عليهم الدم فكانوا كلما استقوا من الأنهار والآبار وما كان في أوعيتهم وجدوه دما فشكوا إلى فرعون فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال: إنه قد سحركم فقالوا: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا وجدناه دما فأتوه وقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عن هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، وقد رُوِى نحو هذا عن ابن عباس والسدي وقتادة وغير واحد من علماء السلف أنه أخبر بذلك، وقال محمد بن إسحاق بن يسار (~): فرجع عدو الله فرعون حين آمنت السحرة مغلوباً مغلولاً ثم أبي إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه الآيات فأخذه بالسنين وأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم، آيات مفصلات)[2].

ـ دعاء سيدنا موسى (عليه السلام) على فرعون وملئه:

بعد هذه الآيات الحسية التي رآها فرعون وقومه والتي لم تحرك فيهم ساكنا حيث ظلوا على عنادهم وكفرهم، وبعد أن يئس موسى وهارون ( ) من إيمان هؤلاء القوم

(1) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير 247/2.

(2) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير 247/2.

تضرع موسى إلى الله (ﷺ) داعيا عليهم، فدعا عليهم بهلاك أموالهم وجميع ما يملكون من حطام الدنيا، كما دعا عليهم بأن يطبع الله تعالى على قلوبهم وأن يختم عليها بالكفر وأن يلحق بهم العذاب الأليم الذي لم يبق ولم يذر منهم أحداً (لأن ما أعطاهم الله إياه من الأموال الوفيرة والنعم الجزيلة حيث بنوا الدور وشيدوا القصور وعاشوا به عيشة الترف والبزخ جعلهم يغترون به ويتعالون على الناس ونسوا أن الله هو الذي أنعم عليهم بهذه النعم، وانغمسوا في ملذاتهم وشهواتهم ونسوا شكر المنعم عليها بل كفروا به وجحدوا تلك النعم فاستحقوا عذاب الدنيا الذي حل بهم وعذاب الآخرة الذي كان ولا زال ينتظرهم، حيث يكون فرعون أمامهم وقائدهم إلى النار حتى يوردهم إياها، فاستجاب الله دعوة موسى وأخيه هارون فيهم، وأمرهما ( ) بالثبات على الدين والاستقامة على طريقه وأن لا يؤثر فيهما هؤلاء الذين سلكوا طريقا لا يعلمون نهايته)[1]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

يقول الإمام ابن كثير (~): (يذكر الله تعالى سبب إنجائه بني إسرائيل من فرعون وقومه وكيفية خلاصه منهم، وذلك أن الله تعالى أمر موسى وأخاه هارون ( ) أن يتبوءا أي يتخذا لقومهما بمصر بيوتا، واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ فقال الثوري وغيره عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس:

---

(1) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ 209.

(2) سورة يونس، الآيات (87 – 89).

﴿ وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ ﴾ قال: أُمِروا أن يتخذوها مساجد، وقال الثوري: ﴿ وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ ﴾ قال: كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم وكذا قال مجاهد وأبومالك والربيع بن أنس وغيرهم)[1].

المطلب الثالث

نهاية فرعون

أوحى الله (ﷻ) إلى سيدنا موسى (ﷺ) أن يأخذ قومه بني إسرائيل ومن آمن معه وأن يخرج بهم ليلاً، واستعد بنو إسرائيل للخروج سراً، ويخبر الله (ﷻ) كليمه موسى (ﷺ) أن فرعون وجنده سيقتفون أثرهم ويتبعونهم، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾[2] (والتعبير عن بني إسرائيل بكلمة بعبادي دليل على العناية بهم، وأنهم كانوا حينئذ قوماً صالحين)[3].

والقرآن الكريم يُخْبِرُنا أن نهاية فرعون بدأت بخروجه وجنده خلف سيدنا موسى (ﷺ) ليقوموا بقتلهم وإهلاكهم فانتهى الأمر بإهلاك فرعون وجنده ونجاة نبي الله موسى ومن معه، وذلك كالآتي:

(أ) خروج فرعون وجنده فى أثر سيدنا موسى (ﷺ) ومن معه:

خرج فرعون وجنده في أثر نبي الله موسى ومن معه وساروا وراءهم طيلة الليل ولم يدركوهم إلا عند شروق الشمس، دل على ذلك قوله تعالـــى: ﴿

---

(1) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير 438/2.

(2) سورة الدخان، الآية رقم 23.

(3) ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن إبراهيم الرومي، كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى (1434هـ - 2013م)، صـ 117.

﴾(1) وحينئذ يدب الرعب والخوف في قلوب بني إسرائيل وأيقنوا أنهم هالكون لا محالة فالبحر أمامهم وفرعون وجنده خلفهم، ففزعوا فزعاً شديداً عَبَّر القرآن الكريم عنه بقوله تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ ﴾(2) فيطمئنهم موسى (عليه السلام) ويرد عليهم رد الواثق في خالقه الذي أمره بهذا الخروج قال: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾(3) قال موسى: كلا لا يدركوننا، إن معي ربي بالحفظ والنصرة سيهديني إلى طريق النجاة والخلاص منهم، وسينصرني عليهم،(وأوحى الله إلى موسى أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بها، ففيها سلطان الله الذي أعطاه)(4).

ففعل موسى (عليه السلام) ما أمره الله تعالى به، وهنا تحدث إحدى المعجزات الكبرى التي يشاهدها الجميع والتي لم تخطر لأحد على بال فينشق البحر نصفين يصير كل نصف كالجبل الأشم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾(5)، لقد أيبس لهم تلك الطريق حتى لم يكن فيها ماء ولا طين، وأشعره بالأمان والنجاة، (فقال له: أنت آمن لا تخاف أن يدركك وقومك فرعون وقومه، ولا تخشى أن يُغْرِق البحر قومك، أو لا تخاف إدراك فرعون ولا تخشى الغرق بالماء)(6).

---

(1) سورة الشعراء، الآية رقم 60.

(2) سورة الشعراء، الآية رقم 61.

(3) سورة الشعراء، الآية رقم 62.

(4) ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن إبراهيم الرومي، صـ 119.

(5) سورة الشعراء، الآية رقم 63.

(6) ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن إبراهيم الرومي، صـ 117.

(ب) غرق فرعون وجنده، ونجاة موسى (عليه السلام) ومن معه:

يسير سيدنا موسى (عليه السلام) ومن معه داخل هذا الطريق ويسير وراءهم فرعون وجنده، ويسبقهم نبي الله موسى ومن معه إلى الشاطئ من الجهة الأخرى فيفكر أن يضرب البحر بعصاه مرة أخرى حتى ينغلق البحر على فرعون وجنده فيوحي رب العزة إليه أن يترك البحر كما هو فإن الله هو الذي يتولى أمر إغراقهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1]، ومشى فيه فرعون وجنده فأغرقوا بكفرهم، (ويؤمن فرعون في تلك اللحظة ويرجع إلى التوحيد الذي رفضه من قبل ولكن الله لم يقبل منه ذلك لفوات الأوان)[2]، قال تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾[3]، يقول الإمام ابن كثير: (يخبر تعالى أنهم لما عتوا وتمردوا مع ابتلائه إياهم بالآيات المتواترة واحدة بعد واحدة انتقم منهم بإغراقه إياهم في اليم وهو البحر الذي فَرَقَه لموسى فجاوزه وبنو إسرائيل معه، ثم ورده فرعون وجنوده على أثرهم فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم وذلك بسبب تكذيبهم بآيات الله وتغافلهم عنها)[4].

بينما كان جبريل (عليه السلام) يرى مآل فرعون، ويضع من طين البحر وحاله في فمه لئلا يتوب فتدركه رحمة الله، دلت على ذلك السنة الصحيحة، فقد قال رسول الله (ﷺ) لما قال فرعون: (آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل) قال لي

---

(1) سورة الدخان، الآية رقم 24.

(2) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، الطبعة الأولى (1405هـ-1985م)، ط دار الزمان، صـ200.

(3) سورة الأعراف، الآية رقم 136.

(4) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير 248/2.

جبريل يامحمد لو رأيتني وقد أخذت حالاً من حال البحر فدسيته في فيه مخافة أن تناله الرحمة[1].

لقد صاح فرعون لما أيقن بالعذاب قائلا: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[2]، ولكن أدركه الغرق ساعتها، ولا توبة عند المعاينة والغرغرة، ولا ينفع ساعتها نفساً أن تؤمن حينئذٍ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، لقد ابتلع اليَّم فرعون وجنده، وغشيهم من اليم ما غشيهم، فكان وجنده من المغرقين فما بكت عليهم سماء ولا أرض، ونجاه الله ببدنه ليكون لمن خلفه آية وعبرة، فلجسده الغرق ولروحه الحَرْق حتى يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان ﴾[3]، ونودي فرعون وهو يغرق: ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾[4].

لقد كانت النجاة لموسى ومن معه، والغرق لفرعون ومن معه يوم عاشوراء[5]، فأمرنا النبي (ﷺ) بصيام هذا اليوم شكراً لله تعالى على نجاة سيدنا موسى (عليه السلام) .

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح، من حديث سيدنا عبد الله بن عباس، الحديث رقم 2820، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الجزء الخامس، صـ 30.

(2)سورة يونس، الآية رقم 90.

(3) سورة الدخان، الآيات (25 – 31).

(4) سورة يونس، الآيات (91 – 92).

(5) صحيح قصص القرآن، حامد أحمد الطاهر البسيوني، صـ314.

فقد روى عن سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: لما قدم النبي (ﷺ) المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون ونحن نصومه تعظيما له، فقال رسول الله (ﷺ) سلم: (نحن أولى بموسى منكم)، ثم أمر بصومه[1].

وبذلك تكون مهمة موسى (عليه السلام) لفرعون وقومه قد انتهت، وإن كانت قليلة الثمرة بالنسبة لقلة عدد المؤمنين به إلا أن الله (ﷻ) قضى بها على الشر وأهله، وطهر الأرض من الفساد، وخَلَّص بني إسرائيل من شرهم وظلمهم حتى سلموا لموسى (عليه السلام)، وأخذهم في مكان تمكن فيه من تبليغ دعوة الله وهدايتهم وإرشادهم.

ونشير هنا إلى بعض الدروس الدعوية المستفادة من موقف الرجل المؤمن من قوم فرعون، وكذلك من نجاة سيدنا موسى (عليه السلام) ومن معه، وإغراق فرعون ومن تبعه:

أولاً: أن الأخيار من الناس هم الذين يقفون في شتى مراحل حياتهم إلى جانب المظلوم بالتأييد والعون، ويقفون في وجه الظالم حتى ينتهي عن ظلمه، وينهضون لمساعدة كل محتاج، وهم الذين يقفون إلى جانب الحق والعدل ومكارم الأخلاق في كل المواطن وأمام جميع الأحداث، والمثال هنا: مؤمن آل فرعون حينما قال لفرعون وملئه: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾[2].

ثانياً: أن الاعتصام بحبل الله المتين يجعل المستمسك به لا يبالي بوعيد الظالمين، ولا يخشى تهديد المتوعدين، ولا يتراجع أمام التهديد والوعيد عن تبليغ

---

(1) الحديث رواه الإمام البخاري فى صحيحه، باب: إتيان اليهود، الحديث رقم 3727، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، الجزء الثالث، صـ 1434.

(2) سورة غافر، جزء من الآية رقم 28.

رسالة ربه. والمثال هنا: مؤمن آل فرعون حينما فوض أمره إلى الله تعالى ولم يبالى بتهديد فرعون، فقال لهم: ﴿﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿﴾﴿سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة ﴾[1]، فنجاه الله تعالى من أيديهم، قال تعالى: ﴿الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء ﴾[2].

ثالثاً: أن سنة الله تعالى أنه سبحانه لا يهدي إلى الحق والصواب من كان مسرفاً في أموره، متجاوزاً الحدود التي شرعها الله، ومن كان كذاباً في إخباره عن الله سبحانه: ﴿التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل ﴾[3].

رابعاً: أن الباطل قد يسحر عيون الناس ببريقه لفترة من الوقت، وقد يسترهب قلوبهم لساعة من الزمان، حتى لَيُخَيَلُ إلى الكثيرين الغافلين أنه غالب وجارف، ولكن ما أن يواجهه الحق الهادئ الثابت المستقر بقوته التي لا تُغَالب، حتى يزهق ويزول وينطفئ كشعلة الهشيم، وإذا بأتباع هذا الباطل يصيبهم الذل والصَّغار والضعف والهوان وهم يرون صروحهم تتهاوى، وآمالهم تتداعى أمام نور الحق المبين، قال تعالى: ﴿ الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح ﴾[4].

خامساً: أن مما يعين المؤمنين على النصر والفلاح أن يعتزلوا أهل الكفر والعصيان إذا لم تنفع معهم النصيحة، وأن يستعينوا على بلوغ غايتهم بالصبر والصلاة، وأن يقيموا حياتهم فيما بينهم على المحبة الصادقة، وعلى الأخوة

(1) سورة غافر الآية رقم 44.

(2) سورة غافر الآية رقم 45.

(3) سورة غافر، جزء من الآية رقم 28.

(4) سورة يوسف، جزء من الآية رقم 21.

الخالصة، وأن يجعلوا توكلهم عليه وحده سبحانه، فإنه سبحانه: ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]، وقد قال الله تعالى لسيدنا موسى (عليه السلام) ماحكاه القرآن الكريم: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2].

سادساً: أن من علامات الإيمان الصادق أن يكون الإنسان غيوراً على دين الله، ومن مظاهر هذه الغيرة: أن يتمنى زوال النعمة من أيدي المُصِرّين على الكفر بأنعم الله، لأن وجود النعم بين أيديهم سبب في إيذاء المؤمنين، وإدخال القلق والحيرة على نفوس بعضهم، وهذا ما جعل نبي الله موسى (عليه السلام) يدعو على فرعون وملئه بقوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾[3].

سابعاً: أن سنة الله تعالى اقتضت في هذه الحياة أن يجعل نصره وثوابه في النهاية للأخيار من عباده، وأن يجعل خُذْلانه وعقابه للأشرار. وأن النصر يحتاج إلى تأييد من الله تعالى لعباده، وإلى توكل عليه وحده، وإلى عزيمة صادقة ومباشرة للأسباب توصل إليه. والمثال هنا: نجاة موسى ومن معه، وإغراق فرعون ومن تبعه، قال تعالى عن فرعون وجنده: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟

(1) سورة الأنفال، جزء من الآية رقم 40.

(2) سورة يونس، الآية رقم 87.

(3) سورة يونس، جزء من الآية رقم 88.

عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾[1]، وقال تعالى عن سيدنا موسى ومن معه: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا ﴾[2].

ثامناً: أن من أعظم العقوبات على العبد أن يكون إماماً في الشر وداعياً إليه،فقد قال تعالى في فرعون وملئه: ﴿السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى ﴾[3]، كما أن من أعظم نعم الله تعالى على العبد أن يجعله إمامًا في الخير هاديًا مَهْدِيًا، فقال تعالى عن أنبيائه ورسله: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ بِسْمِ ﴾[4].

---

(1) سورة الأعراف، الآية رقم 136.

(2) سورة الأعراف، جزء من الآية رقم 137.

(3) سورة القصص، الآية رقم 41.

(4) سورة الأنبياء، جزء من الآية رقم 73.

المبحث الخامس

دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) بني إسرائيل

لقد نجي الله (عز وجل) موسى وأخاه هارون ( ) ومن معهم من ظلم فرعون وبطشه ونجاهم الله تعالى من الغرق حتى وصلوا إلى طور سيناء وأورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها، يقول تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾[1]، يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: (أخبر تعالى أنه أورث القوم الذين كانوا يستضعفون وهم بنو إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى : ﴾ ﴿بسم الله الرحمن ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة ﴾[3].

وعن الحسن البصري وقتادة في قوله تعالى: ﴿ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ﴾ يعني الشام، وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ قال مجاهد وابن جرير: وهي قوله تعالى: ﴿ الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك بسم

---

(1) سورة الأعراف، الآية رقم 137.

(2) سورة القصص، الآيات (5 –6).

(3) سورة الدخان، الآيات (25 – 28).

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾، ﴿ قال تعالى: ﴾ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وقوله تعالى: ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ أى ما يصنعونه من العمارات والمزارع ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ قال ابن عباس ومجاهد (يَعْرِشُونَ) يبنون)[1].

وفى أرض سيناء تجلَّت العديد من المواقف من بنى إسرائيل مع نبى الله موسى (عليه السلام) والتي تدل على عنادهم وتكبرهم وكفرانهم النعم التى أنعم الله تعالى بها عليهم، **ومن هذه المواقف:**

ـ تمرد بنى إسرائيل على العيش في أرض سيناء:

في طور سيناء كانت الحياة صعبة وكان الجو قاسياً هناك، حيث حرارة الجو الشديدة وندرة الماء أو عدمه بالمرة، وعدم وجود نباتات أو أشجار مثمرة، وهناك تَعَثَّرت على بني إسرائيل الإقامة فيه وأصبحت غير ميسورة، (فاشتكى بنو إسرائيل لموسى هذا الجو القاسي بشدة حرارته فلا أشجار تظلهم ولا مساكن تأويهم وتقيهم هذا الحر الشديد فسأل الله (عز وجل) أن يخفف عنهم ما هم فيه من جهد ومشقة فساق إليهم الغمام يظلهم لا يرحل عنهم إلا حيث تذهب شدة الحر عنهم ويتحول الجو إلى جو لطيف بارد فاستراحوا من هذه الناحية، ولما لم يجدوا ماء يشربونه وأجهدهم العطش شكوا إلى موسى شدة العطش فدعا ربه فأمره أن يضرب الحجر بعصا فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد أسباطهم الاثنتي عشرة لكل سبط منهم عين خاصة يشربون منها، وقد عَرَّف موسى (عليه السلام) لكل سبط منهم العين الخاصة

---

(1) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير 248/2.

بهم، وهذه العيون بالقرب من مدينة السويس وتعرف بعيون موسى إلى الآن في سيناء)[1].

وبعد ذلك شكوا إلى موسى (عليه السلام) شدة الجوع فدعا ربه أن يرفع عنهم الجوع فأنزل الله تعالى عليهم (المن والسلوى) وكما قال جمهور المفسرين أن المن: مادة شبيهة بالعسل تلتصق بالأشجار كانوا يشربونها وكانت أحلى من العسل، وأن السلوى: هو طائر يسمى (طائر السماني) وكان كثيراً فيأخذون منه ما يحتاجونه لطعامهم[2]، يوضح القرآن الكريم ذلك فيقول تعالى: ﴿ **وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[4]، أصبحت الحياة طيبة لبني إسرائيل في أرض سيناء عوضا لهم عما قاسوه في زمن فرعون إلا أن نفوسهم كانت معاندة لله (فقد ضاق القوم ذرعا بالمن

---

(1) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ 217.

(2) لمزيد من التفصيل فى هذا الأمر راجع كتاب: تفسير البيضاوي، الناشر: دار الفكر – بيروت، الجزء الأول، صـ327.

وكتاب: جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (1420هـ – 2000م)، الجزء الثالث عشر، صـ 177.

(3) سورة البقرة، الآية رقم 60.

(4) سورة الأعراف، الآية رقم 160.

والسلوى، وضجروا من عين الماء الصافية التي تفجرت بعصا نبيهم، فأعلنوا تبرمهم من هذه الحياة ومن هذه النعم التي يتقلبون فيها)[1].

(1) صحيح قصص القرآن، حامد أحمد الطاهر البسيوني صـ322 بتصرف يسير.

ـ عدم شكر بني إسرائيل النعمة:

لم يحمد بنو إسرائيل ما هم فيه من النعيم رباً غفوراً وشراباً طهوراً وطعاماً سائغاً لا يكلفهم أدنى مجهود وظلاً ممدوداً (بل ظلوا يضجرون ويتكاسلون ويطلبون ويعاندون ويتمادون حتى قالوا ما أخبر الله (ﷻ) به عنهم في القرآن الكريم بقوله تعالى)[1]: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[2]، يقول الدكتور أحمد غلوش (~): (وكان رد موسى (عليه السلام) عليهم: ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ ﴾[3]، وهو أمر يصعب تنفيذه، (ولذلك رفض موسى (عليه السلام) طلبهم, وعَرَّفهم أن الذي يطلبون هو الدني، ولا يصح أن يقدموه على ما هو خير منه.إن طلبهم يدل على ما عندهم من عناد، وما في طباعهم من خسة، وما في فكرهم من طمع وتمرد على القدر، وعلى الخير.

وقيل: إن الله استجاب لطلبهم، وأسكنهم مصر فرعون، وضرب عليهم الذلة والمسكنة، وباءو بغضب منه (تعالى).

---

(1) موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود بن عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة التاسعة والعشرون، العدد 107، (1418-1419هـ) صـ 251.

(2) سورة البقرة، الآية رقم 61.

(3) سورة البقرة، جزء من الآية رقم 61.

والأَوْلَى القول بأن موسى (عليه السلام) رفض طلبهم وعَنَّفهم وبين لهم أن هذه المزروعات توجد في الأمصار التي يسكنها عامة الناس وأنهم بعيدون عنها، ويؤيد هذا أن الله أمرهم بعد ذلك بدخول القرية المقدسة، وأنهم سكنوا الشام بعد التيه)[1].

ـ خيانة بني إسرائيل عقيدة التوحيد:

أخبر القرآن الكريم عن كُفران بني إسرائيل النعم وتجرؤهم على ربهم وعلى نبيهم، (فما لبثوا أن خانوا عقيدة التوحيد فور خروجهم من البحر حيث مروا على قوم يعبدون الأصنام فطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً كما لهؤلاء القوم، ولكن هل يطلب مثل هذا الطلب إلا الجاهلون السفهاء، لقد نسوا أن نجاتهم من طغيان فرعون كانت بالتوحيد)[2]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾[3]، يقول الإمام ابن كثير (~): (يخبر تعالى عما قاله جهلة بني إسرائيل لموسى (عليه السلام) حين جاوزوا البحر وقد رأوا من آيات الله وعظيم سلطانه ما رأوا فأتوا (أي فمروا) على قوم يعكفون على أصنام لهم. قال بعض المفسرين: كانوا من الكنعانيين، وقال ابن جرير: وكانوا يعبدون أصناما على صور البقر فلهذا أثَارَ ذلك شُبْهَة لديهم في عبادتهم العجل بعد ذلك فقالوا: ﴿ **يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ أي تجهلون عظمة الله وجلاله وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل)[4] (لقد خرجوا من مصر باسم التوحيد ومشوا في البحر

---

(1) دعوة الرسل ( )، د أحمد غلوش، صـ 326.

(2) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، صـ 201.

(3) سورة الأعراف، الآيات (138 – 139).

(4) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير 248/2.

ناجين من فرعون باسم التوحيد، وبعد ذلك يطلبون من نبيهم صنما يعبدونه، فسفه أحلامهم ووصفهم بالجهل وبين لهم حقيقة التوحيد)[1].

- عبادة بني إسرائيل العجل:

بعد هذه المعجزات والآيات البينات التي امتن الله بها على بني إسرائيل فإنهم حينما ذهب موسى (عليه السلام) (لميقات ربه لأخذ التوراة على جبل طور سيناء واستبطأوا رجوعه، رجعوا إلى ما ألفوه من الوثنية بمصر فعبدوا العجل)[2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾[3].

وهو ما يمثل نكران جديد للنعم بل للمنعم سبحانه من بني إسرائيل (فيتمثل نكران مولى النعمة (سبحانه) في عبادتهم للعجل متبعين (السامري) ذلكم الرجل الضال المضل الذي كان يظهر إيمانه بموسى (عليه السلام) وبدعوته ويبطن الكفر، ولذلك انتهز فرصة غياب موسى (عليه السلام) حينما ذهب إلى الميقات لتلقي الألواح من ربه (عز وجل) واحتال على بني إسرائيل بحيله ومكره ودهائه وجمع منهم حُلِيهم من الذهب بحجة أنه سيصنع لهم منه صنعاً على صورة عجل يتحرك يعبدونه، وقد عرفوا هذا النوع من العبادة في مصر فصدقوه، وقام (السامري) بإحضار عجل حقيقي لهم في الليل دون أن يشعروا وأخفى الذهب الذي جمعه منهم، وقدم العجل لهم في الصباح واهماً إياهم أنه قد صنعه من ذهبهم، وقيل: أنه صنع لهم عجلاً ذهبيا بصورة مجوفه يحدث

---

(1) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، صـ 201.

(2) موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود بن عبد الرحمن قدح، صـ 250.

(3) سورة الأعراف، الآية رقم 148.

صوتاً إذا دخل الهواء فيه)(1)، ولكن يا لها من غفلة وضلالة، وهل يكون إلهاً من لا يضر ولاينفع؟ هل يكون إلهاً من لا يتكلم ولا يملك الهداية لأحد؟، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم تَعَالَىٰ: ﴾﴿ ﴾(2)، (والسامري هذا: رجل مصري كان يعبد البقر، دخل في دين موسى ظاهراً، وقيل: هو إسرائيلي، من قبيلة تعرف بالسامرة في بلاد الشام، والأوزار(3) التي حملوها معهم من مصر هي ذهب المصريات استعارته الإسرائيليات منهن وهربن به. وعبد الإسرائيليون العجل، وأخذوا يرقصون حوله ويلعبون، وتحققت أمنية لهم رجوها طويلاً من قبل، ولم يفكروا في هذا الإله البقرة مع أنه لا يتكلم معهم ولا يرد عليهم، ولا يملك لهم ضراً ولا نفعا) (4).

ـ موقف هارون (عليه السلام) من عبادة بني إسرائيل العجل:

يقف هارون (عليه السلام) موقف الناصح الأمين الذي يريد أن يرد هؤلاء القوم عن غيهم وضلالهم فأخذ يعرفهم أن (السامري) ما أراد إلا فتنتهم وإفسادهم ليرجعوا مرة أخرى إلى الشرك وترك عقيدة التوحيد، وأن الله (عز وجل) هو الإله الواحد الأحد، وأن عبادتهم لهذا العجل لا تنفع، فالله هو الذي يرحمهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(1) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ220 بتصرف.

(2) سورة طه، الآية رقم 81.

(3) كلمة (أوزار) فى معاجم اللغة: تطلق على الأحمال الثقيلة، فقد جاء فى لسان العرب: (والآثام تسمى أوزاراً لأنها أحمال تثقله). راجع: لسان العرب، ابن منظور، فصل الواو، طبع دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، الجزء الخامس، صـ 283.

(4) دعوة الرسل ( )، د أحمد غلوش، صـ 329.

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1] فما استجابوا لنصح هارون (عليه السلام).

ـ ذهاب موسى (عليه السلام) لملاقاة ربه (عز وجل) على جبل الطور:

كان موسى (عليه السلام) قد ذهب في هذه الفترة لملاقاة ربه لأنه (أخبر قومه الإسرائيليين وهم بمصر، أن الله سيهلك عدوهم، وأنه سينزل عليهم كتابا ينظم حياتهم، ويضع المنهج الذي يعيشون به، فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب، وهو في سيناء، فأمره الله تعالى أن يقصد سفح جبل الطور الأيمن، ويمكث فيه صائما ثلاثين يوما، وزادها الله عشرة صامها موسى (عليه السلام) وتم ميقات ربه أربعين ليلة، وبذلك تهيأ لملاقاة الله)[2] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾[3].

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ يقول الإمام القرطبي (~): (ذُكِرَ أن مما كرَّم الله به موسى (عليه السلام) هذا فكان وعده المناجاة إكراماً له:(**وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ**) قال ابن عباس ومجاهد ومسروق (رضي الله عنهم): هي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة. أمره أن يصوم الشهر وينفرد فيه بالعبادة، فلما صامه أنكر خَلُوفَ فمه فاستاك، فقالت الملائكة: إنا كنا نستنشق من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك، فزيد عليه عشر ليال من ذي الحجة. وقيل: إن الله تعالى أوحى إليه لما استاك: "يا موسى لا أكلمك حتى يعود فوك إلى ما كان عليه قبل، أما علمت أن رائحة الصائم أحب إلي

---

(1) سورة طه، الآية رقم 90.

(2) دعوة الرسل ( )، د أحمد غلوش، صـ 326.

(3) سورة الأعراف، الآية رقم 142.

من ريح المسك". وأمره بصيام عشرة أيام. وكان كلام الله تعالى لموسى (عليه السلام) غداة النحر)[1].

وبهذا يكون قد كمل الميقات يوم النحر وحصل فيه التكليم لسيدنا موسى (عليه السلام)، وفيه أكمل الله تعالى الدين لسيدنا محمد (ﷺ)[2] كما قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾ ﴾[3]

ثم يخبر الله (عز وجل) نبيه موسى (عليه السلام) وهو على جبل الطور أن قومه نقضوا العهد وعبدوا العجل من دون الله، قال تعالى: ﴿ يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، باب: سورة الأعراف، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ- 2003م، الجزء السابع، صـ 275 باختصار.

(2) لمزيد من التفصيل فى هذا الأمر راجع كتاب: تفسير النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، باب: سورة الأعراف، ط دار النفائس، بيروت، 2005م، الجزء الثاني، صـ 66.

وكتاب: تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، تحقيق: محمود حسن، باب: سورة الأعراف، ط دار الفكر، بيروت، (1414هـ . 1994م)، الجزء الثاني، صـ 297.

وكتاب: تفسير البيضاوي، باب: سورة الأعراف، الجزء الثالث، صـ56، مرجع سابق.

(3) سورة المائدة، جزء من الآية رقم 3.

ٱلرَّحِيمِ بِسْـــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾[1]،

يقول الإمام ابن كثير (~): (﴿﴿بِسْمِ ٱللَّهِ) قال: فعكفوا عليه وأحبوه حباً لم يحبوا شيئا قط مثله، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ أي ترك (السامري) ما كان عليه من الإسلام، قال الله تعالى رداً عليهم وتقريعاً لهم وبيانا لفضيحتهم وسخافة عقولهم فيما ذهبوا إليه: ﴿ صدق الله العظيم بِسْـــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْـــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴾ أي العجل، أفلا يرون أنه لا يجيبهم إذا سألوه ولا إذا خاطبوه ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً أي في دنياهم ولا أُخراهم، قال ابن عباس (رضي الله عنهما): لا والله ما كان خُواره إلا أن يدخل الريح في دبره فيخرج من فمه فيسمع له صوت)[2].

ـ عودة موسى (عليه السلام) من الميقات:

يعود موسى (عليه السلام) من الميقات ويعلم بخبر (السامري) وما فعله قومه من طاعة للسامري وعبادتهم العجل وتركهم عبادة الله ووحدانيته، يقول الدكتور أحمد شلبي (~): (فلما نزل موسى من الجبل غضب غضباً شديداً على قومه لعودتهم للوثنية وعبادة العجل)[3]، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾[4]، (وكان بنو إسرائيل قد وعدوه (عليه السلام) أن يقيموا على طاعة الله (عز وجل)، وقيل: وعدوه أن يأتوا على أثره إلى الميقات، ويرشح هذا

---

(1) سورة طه، الآيات (85 – 91).

(2) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير 167/3.

(3) اليهودية، د. أحمد شلبي، الطبعة الثانية عشرة، مكتبة النهضة المصرية، 1992م، صـ 77.

(4) سورة الأعراف، الآية رقم 150.

المعنى قول موسى (عليه السلام) لله (عز وجل) حينما سأله عن سبب تعجله وحضوره قبل قومه إلى الميقات)[1]، ﴿ طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ ﴾[2].

أخذ موسى (عليه السلام) يعظ قومه بعدما أَلْقَى الألواح من يده ويدعوهم إلى عبادة الله ووحدانيته مرة أخرى ويخبرهم أن هذا العجل لا ينفع ولا يضر، وأنه سيقوم بإحراقه ونسف رماده في البحر لأنه لو كان إلهاً سيدافع عن نفسه وهو ليس كذلك، فقال عليه السلام: ﴿ الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير ﴾[3]، (فقد غضب لدين الله وعقيدة التوحيد، فأخذ العجل وحرقه, ثم رماه في البحر, وعرَّفهم بالله الواحد الذي يستحق العبادة والشكر على ما أنعم به عليهم من نعمة الهداية ونعمة النجاة من فرعون)[4].

وأخبرهم نبي الله موسى (عليه السلام) أنهم إن لم يتوبوا ويرجعوا إلى ربهم ويندموا على ما بدر منهم من عبادتهم العجل سيحل عليهم غضب الله تعالى في الدنيا والآخرة .وكان عليهم أن يتدبروا في مزاعم (السامري)، فلا يتخلصوا من وزر بكفر، ولايندهشوا بصوت بقرة، ولا يتركوا التأثر بخلق السموات والأرض، وكيف يسجدون لبقرة وقد ذاقوا طعم الإيمان بالله، وعرفوا مدى استحقاقه سبحانه للعبادة، وشاهدوا الآيات والبراهين الدالة على صِدْق الرسول وصِدْق دعوته؟ إن هذا لشيء عجاب وسوف يعاقب الله الناس على ضلالهم، وينجي من تاب منهم ورجع عن ذنوبه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي

---

(1) مناهج أولي العزم من الرسل، د عبد الوهاب عبد العاطي، صـ224.

(2) سورة طه، الآيات (83 – 84).

(3) سورة طه، الآية رقم 97.

(4) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، صـ 202.

ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾ ﴾[1] فندم هؤلاء القوم وتابوا ورجعوا إلى ربهم، فأخبر الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام) أنه لن يقبل توبة من عبدة العجل إلا إذ قاموا بقتل أنفسهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2].

يقول الإمام الطبري (~) في تفسير قوله تعالى: (فاقتلوا أنفسكم): (عَمَدوا إلى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضا)[3].

وقال الإمام الزمخشري (~): (معناه: قتل بعضهم بعضاً، وقيل: أمر من لم يعبد العجل أن يقتلوا العبدة – أي عبدة العجل –)[4].

وقال الإمام القرطبي (~): (فقاموا بالخناجر والسيوف بعضهم إلى بعض من لدن طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى فقتل بعضهم بعضا)[5]. وقد تاب الله تعالى عليهم بقتلهم أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ ﴾.

---

(1) سورة الأعراف، الآيات رقم (152–153).

(2) سورة البقرة، الآية رقم 54.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، باب: القول في تأويل قوله تعالى: **(وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم)**، الجزء الأول، صـ 679.

(4) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام الزمخشري، باب: سورة البقرة، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الجزء الأول، صـ 168.

(5) تفسير القرطبي، طبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان (1405هـ – 1985م)، الجزء الأول، صـ 369.

وأيضاً أخبر الله تعالى كليمه موسى (عليه السلام) أنه سبحانه غَفَّار لمن تاب وأناب ورجع إليه، فقال تعالى: ﴿ التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف ﴾[1].

تعليق:

هذه الآية الكريمة: ﴿ التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف ﴾[2] قد استوعبت الأسباب التي تُدْرَكُ بها مغفرة الله (عز وجل)، وهى:

الأول: التوبة، وهي: الرجوع عما يكرهه الله تعالى ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه سبحانه ظاهراً وباطناً، وهي تَجُبُّ ما قبلها من الذنوب صغارها وكبارها، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾[3].

الثاني: الإيمان، وهو: الإقرار والتصديق الجازم بكل ما أخبر الله تعالى به ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، الموجب لأعمال القلوب، ثم تتبعها أعمال الجوارح، ولا ريب أن ما في القلب من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر الذي لا ريب، والقدر خيره وشره، فيه أصلُ الطاعات وأكبرها وأساسها، ولا شك أن الإيمان بحسب قوته يدفع السيئات، يدفع ما لم يقع فيمنع صاحبه من وقوعه، ويدفع ما وقع بالإتيان بما ينافيه وعدم إصرار القلب عليه، فإن المؤمن ما في قلبه من الإيمان ونوره لا يجامع المعاصي.

---

(1) سورة طه، الآية رقم 82.

(2) سورة طه، الآية رقم 82.

(3) سورة النساء، الآية رقم 17.

الثالث: العمل الصالح، وهذا شامل لأعمال القلوب، وأعمال الجوارح، وأقوال اللسان، والحسنات يذهبن السيئات كما قـال تعالى: ﴿ الصافات ص الزمر غافر فصلت الجاثية ﴾[1].

الرابع: الاستمرار على الإيمان والهداية والازدياد منها، فمن كمَّل هذه الأسباب الأربعة فليُبشر بمغفرة الله العامة الشاملة، ولهذا أتى فيه بوصف المبالغة فقال: ﴿ التوبة يونس ﴾.

ـ عتاب موسى لأخيه هارون ( ):

أراد نبي الله موسى (عليه السلام) أيضا أن يتبين موقف أخيه هارون من هؤلاء القوم هل تركهم يعبدون العجل وهو وسطهم،ولِمَ لَمْ يتكلم ولم ينكر عليهم ذلك؟، فاتجه موسى (عليه السلام) مغاضباً إلى أخيه هارون: ﴿ ( ) ( ) ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال ﴾[2]، وفي الآية عتاب شديد من موسى لهارون ( ) (وهو يسأله: لِمَ لَمْ تتبعني حين رأيتهم كفروا وعبدوا العجل؟ يريد موسى أن يتبعه هارون منهجياً, بمعنى أن ينكر عليهم أو يقاتلهم، كما كنت أفعل لو كنت فيهم، أو تتبعني فتهجرهم وتترك الإقامة بينهم لتلحق بي، ففي مفارقتهم زجر وتقريع، ويتابع موسى (عليه السلام) عتابه متسائلاً: وهل يا هارون عصيت أمري ووصيتي التي قلتها لك؟)[3] وعـن هذه الوصية يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ ﴾[4].

---

(1) سورة هود، جزء من الآية رقم 114.

(2) سورة طه، الآيات رقم (92 – 93).

(3) دعوة الرسل ( )، د أحمد غلوش، صـ 332.

(4) سورة الأعراف، جزء من الآية رقم 142.

يصور القرآن الكريم هذا الموقف فى موضع آخر فيقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[1]، أي لا تسوقني سياقهم وتجعلني معهم، فلما تحقق موسى (عليه السلام) براءة ساحة هارون (عليه السلام)، فعند ذلك قال موسى (عليه السلام): ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[2].

ـ أَخْذُ موسى (عليه السلام) الألواح بعد إلقائها:

استراحت نفس موسى (عليه السلام) وذهب عنه الغضب فأخذ الألواح التي كان قد ألقاها عقب عودته من الميقات، والألواح هذه هي: ألواح التوراة فيها الهدى والرحمة لقومه حيث (وضع الله تعالى فيها المبادئ العامة التي تعتبر أساسا لشريعة موسى (عليه السلام)، وهي الوصايا العشر، فعرض موسى (عليه السلام) تلك الألواح على قومه ليعملوا بما فيها فيسعدوا في دنياهم وأُخراهم، وأمر الله تعالى موسى (عليه السلام) أن يأخذها بكل حزم وأن يأمر قومه أن يعملوا بأحسن ما يكون العمل بما فيها)[3]، قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[5].

(1) سورة الأعراف، الآية رقم 150.
(2) سورة الأعراف، الآية رقم 151.
(3) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ233 بتصرف يسير.
(4) سورة الأعراف، الآية رقم 145.
(5) سورة الأعراف، الآية رقم 154.

يقول الدكتور أحمد غلوش (~): (جاء موسى (عليه السلام) بالألواح لبني إسرائيل وأمرهم أن يعملوا بما فيها ويخلصوا لها بقوة وعزم، لكنهم قالوا لموسى: نريد أن نراها أولاً، فإن كانت سهلة قبلناها وإلا تركناها، فلم يوافقهم (عليه السلام)، فراجعوه كثيراً، فأصر على رأيه وهم يصرون على ترددهم، رغم أن الله أخذ عليهم العهد والميثاق، يقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾** ﴾[1]

وبالنظر في الآيتين ندرك القضايا التي يتضمنها الميثاق, وهي:

1- عبادة الله وحده، ونبذ عبادة ما سواه.

2- بر الوالدين.

3- بر ذوي القربى.

4- الإحسان إلى اليتامى.

5- الإحسان إلى المساكين

6- الالتزام بحسن الكلام وطيبه.

7- إقامة الصلاة.

8- إيتاء الزكاة.

9- صيانة الدم، وعدم العدوان.

10- التعاون، وكف الأذى) [2].

---

(1) سورة البقرة، الآيات رقم (83 – 84).

(2) دعوة الرسل (   )، د أحمد غلوش، صـ 339 بتصرف يسير.

ـ رَفْضُ بني إسرائيل الإيمان بالتوراة:

رَفَضَ بنو إسرائيل الإيمان بالتوراة فأمر الله (ﷻ) الملائكة فاقتلعت جبلاً كانوا يعسكرون فيه فَجُعِل عليهم مثل الظلة وقيل لهم خذوها وعليكم الميثاق أن لاتضيعوها وإلا سقط عيكم الجبل فسجدوا توبة لله وأخذوا التوراة بالميثاق(1).

ويذكر القرآن الكريم صراحة أن هذا الجبل الذى اقتلعته الملائكة هو جبل الطور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴿١٥٤﴾ ﴾(2) وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾(3)، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾(4).

ـ بنو إسرائيل يطلبون رؤية الله جهرة:

طلب بنو إسرائيل بعد ذلك مطلب لا يطلبه عاقل، هذا المطلب يدل على عنادهم وأنهم مهما رأوا من الآيات البينات على صدق نبيهم موسى (عليه السلام) في دعوته فلن تتغير نفوسهم التي دأبت على التمرد والعناد وترك الحق الواضح المبين، يطلبون من نبيهم موسى (عليه السلام) أن يريهم الله جهرة فأماتهم الله من فورهم، فسأل موسى (عليه السلام) ربه أن يحييهم مرة أخرى فاستجاب الله دعوته فأحياهم له، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ

(1) فتح القدير 95/1.

(2) سورة النساء، جزء من الآية رقم 154.

(3) سورة البقرة، الآية رقم 63.

(4) سورة البقرة، الآية رقم 93.

مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]، وقيل: (إن الذين طلبوا منه (ﷺ) هذا المطلب هم السبعون رجلاً الذين اختارهم موسى (ﷺ) حينما أمره ربه أن يأتي إلى جبل الطور في الوقت الذي وقَّتَه له في أناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فذهبوا معه إلى الميقات وبعد ذلك طلبوا منه هذا المطلب فأرسل عليهم عقاباً من عنده، وعبر عن هذا العقاب مرة بالرجفة وأخرى بالصاعقة)[2]، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[4].

ـ القتيل الذي لم يعرف قاتله، وأَمْرُ بني إسرائيل بذبح البقرة:

نجد أن القرآن الكريم يقص مشهداً آخر يدل على عنت بني إسرائيل وصلفهم وتكبرهم وعنادهم ويكشف عن ما لاقاه نبي الله موسى منهم من جدال وعدم تنفيذهم أمر الله تعالى من المرة الأولى. وهو مشهد: القتيل الذي وجدوه ولا يعرف قاتله والكل ينكر قتله فأمرهم الله (ﷻ) أن يذبحوا بقرة، وهنا يسخر القوم من نبيهم موسى (ﷺ) ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾[5] فيبدؤوا بالسؤال: ما هي، وما لونها، وما صفاتها؟، ولو ذبحوا أي

---

(1) سورة البقرة، الآيات (55 – 56).

(2) مناهج أولي العزم من الرسل، د: عبد الوهاب عبد العاطي، صـ236 بتصرف يسير.

(3) سورة الأعراف، الآية رقم 155.

(4) سورة البقرة، الآيات (55 – 56).

(5) سورة البقرة، جزء من الآية رقم67.

بقرة لكفى لكنهم ما كانوا يريدون أن يفعلوا، فلما تحققوا من صفاتها التي أخبرهم بها نبيهم موسى (عليه السلام) ذبحوها وما كادوا يفعلون، ويأمرهم الله تعالى أن يأخذوا بعضا من لحمها ويضربوا به القتيل فسوف يحييه الله مرة أخرى ليخبر عن قاتله، وكان ذلك مثالاً حياً يرونه بأعينهم ليعلموا أن الله على كل شيء قدير وأنه قادر على بعثهم يوم القيامة، وكفى هذا المثال الحي الواضح لتتبين قلوب هؤلاء وتذعن للحق، لكنها كانت أقسى من الحجارة في صلابتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[1].

وهنا بعض الدلالات التي تتضح من خلال هذا المشهد الذي سطَّره القرآن الكريم، منها:

أولاً: الدلالة على ما جُبل عليه بنو إسرائيل من فظاظة وغلظة، وسوء أدب مع مرشديهم، وإلحاف في الأسئلة بلا موجب، وعدم استعداد للتسليم بما يأتيهم به الرسل، ومماطلة في الانصياع للتكاليف، وانحراف في الطريق المستقيم.

---

(1) سورة البقرة، الآيات (67 – 73).

ثانيا: الدلالة على أن التنطع في الدين، والإلحاف في المسألة يؤديان إلى التشديد في الأحكام، لأن بني إسرائيل لو أنهم عَمَدوا من أول الأمر لِفِعْلِ ما أُمروا به لقضي الأمر، ولكنهم شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم.

ثالثاً: الدلالة على قدرة الله تعالى، فإن إحياء الميت عن طريق ضربه بقطعة من جسم بقرة مذبوحة دليل على قدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة، وما هذا الضرب إلا وسيلة كشف للناس عن طريق المشاهدة عن آثار قدرته تعالى التي لا يدرون كيف تعمل، فهم يرون آثارها الخارقة، ولكنهم لا يعرفون كُنهها وحقيقتها.

ـ أَمْرُ بني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة:

يبقى أن نذكر الموقف الأخير لبنى إسرائيل مع نبيهم موسى (عليه السلام) والذى قصه القرآن الكريم وهو إن دل فإنما يدل على: مدى الجبن والتقاعس الذي كان فيه بنو إسرائيل، (فأمرهم الله (عز وجل) أن يدخلوا الأرض المقدسة "بيت المقدس وأرض الخيرات" ووعدهم بالنصر، وطلب موسى (عليه السلام) ذلك من قومه)[1] وأن يحاربوا أهلها ليتمكنوا من دخولها، فأخذ موسى (عليه السلام) يُذَكرهم بنعم الله تعالى عليهم وأنه فرض عليهم الجهاد وعليهم أن يقاتلوا لأن الله كتب لهم بيت المقدس، وكانت النتيجة ليست مفاجأة لنبي الله موسى (عليه السلام) فقد عهد منهم التمرد وعدم تنفيذ أوامر الله تعالى، فيقوم رجلان مؤمنان ينصحان هؤلاء المتمردون ويخبروهم أنهم إن حاربوا سينتصرون، وعليهم أن يتوكلوا في حربهم هذه على ربهم الذي سينصرهم على عدوهم، لكن هذه النصيحة لم تفلح مع هؤلاء المتخاذلون عن تنفيذ أمر ربهم ونبيهم، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ

(1) موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود بن عبد الرحمن قدح، صـ 251.

ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن
نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ
يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ
إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ
﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(1)، فشكا موسى إلى ربه قائلا: "رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين" فنزل عليهم حكم الله تعالى أنها محرمة عليهم "أربعين سنة يتيهون في الأرض، "، (ويقرر أكثر الباحثين أن التيه هو الذي حدد بأربعين سنة وليس التحريم، فالتحريم مطلق أبدي، أي لن يكون لهم بها استقرار)(2).

(وقد استحال بنو إسرائيل في أثناء الفترة التالية لخروجهم من مصر حتى استقرارهم في أرض كنعان، وتبلغ حوالي "أربعين سنة" إلى قبائل من البدو الرحل يضربون في صحراء سيناء والمناطق المتاخمة لها متنقلين في أرجاءها "تائهين" حسب تعبير القرآن الكريم في دروبها وفيافيها)(3)، حتى مات ذلك الجيل المتخاذل العاصي الذي خرج به موسى من مصر ولقي من أذاهم وعصيانهم ما لا يوصف، قال الله (ﷻ) مبينا أذاهم لموسى (عليه السلام)(4): ﴿ الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق

(1) سورة المائدة، الآيات (20 – 26).

(2) اليهودية، د. أحمد شلبي، صـ 78.

(3) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، الطبعة السادسة، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006م، صـ7.

(4) موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود بن عبد الرحمن قدح، صـ 252.

الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح ﴾[1].

(وتوفي هارون ومن بعده موسى ( ) في ذلك التيه، وأقام الله في بني إسرائيل يوشع بن نون[2] (عليه السلام))[3].

(1) سورة الصف، الآية رقم 5.

(2) (يوشع بن نون) فتى سيدنا موسى (عليه السلام) وهو الذى خَلَفَه في نبوة بنى إسرائيل بعد موته. راجع كتاب: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب القاسم المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، طبع: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة الأولى، (1407هـ – 1987م)، صـ 458.

(3) موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود بن عبد الرحمن قدح، صـ 252.



وبها أهم النتائج التي اتضحت من خلال البحث

تضمنت دعوة موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم في وقائعها المتعددة جملة من الدروس تعتبر نتائج لهذا البحث أهمها ما يلي:

أولاً: أنها تدعو كل مسلم في كل زمان ومكان إلى المداومة على ذكر الله تعالى في كل موطن بقوة لا ضعف معه وبعزيمة لا فتور فيها.

ثانياً: أن الحق لن يعدم له أنصاراً حتى ولو كثر عدد المبطلين، والمثال هنا: هو مؤمن آل فرعون قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آل عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ ﴾(1).

وأيضاً: الرجلان اللذان يخافون الله تعالى واللذان قاما بالنصح لبنى إسرائيل، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) ﴾(2).

ثالثاً: أن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب ضحى الإنسان في سبيله بكل شيء، والمثال هنا: سحرة فرعون فقد قالوا له بعدما تبين لهم الحق الذي جاء به موسى (عليه السلام): ﴿ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ ق الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ الوَاقِعَةِ الحَدِيدِ المُجَادَلَةِ الحَشْرِ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ

(1) سورة غافر، الآية رقم 28.

(2) سورة المائدة، الآية رقم 23.

الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل ﴾[1].

رابعاً: أن الله تعالى يحفظ رسله ويحوطهم بعنايته ويحرسهم بعينه التي لا تنام، فقد قال الله تعالى مطمئناً لموسى وأخيه هارون ( ): ﴿ الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن ﴾[2].

خامساً: أن على الدعاة أن يتحملوا كل مكروه يقابلهم في دعوتهم، فهذا نبي الله موسى (عليه السلام) الذي تحمل الكثير، فيبدأ في دعوة فرعون وملئه، ويصر فرعون وقومه على المعاندة، ويستمر موسى (عليه السلام) بلين الدعاة بالقول تارة وبالحجة تارة أخرى، ويؤكد موسى وهارون نبوتهما بالبراهين القاطعة، ويظل الحوار مع فرعون لكي يثبت الربوبية لله تعالى وينفيها عن فرعون، ويظهر الحق رغم الاستهزاء والتهديد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر ﴾[3].

سادساً: أن الله (عز وجل) كفيل بنجاة المؤمنين وإن كانوا قِلَّةً في العدد حتى وإن بلغ الكرب بالمؤمنين نهايته، فالبحر كان أمام موسى (عليه السلام) ومن معه، وفرعون وجنده خلفهم، وإذا بالفرج يأتي من الله تعالى ولكن بشرط أن يكون المؤمنون على ثقة كاملة في ربهم وأنه سيكشف عنهم الكرب وإن طال أمده، قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ : قال تعالى بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم

(1) سورة طه، الآيات (72 – 73).

(2) سورة طه، الآية رقم 46.

(3) سورة الشعراء، الآيات (23 – 28).

تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ ﴾[1].

سابعاً: أن قضاء الله واقع لا محالة، وإرادته (ﷻ) هي النافذة، ولن يستطيع أحد من الخلق مهما بغى وعتى أن يدفع قضاء الله أو يبدل إرادته. لقد علم فرعون أن غلاماً سيولد من بني إسرائيل ويكون على يديه هلاكه وهنا يأمر بقتل كل مولود ذكر يولد لبني إسرائيل ومع ذلك ينجى الله (ﷻ) نبيه موسى لأنه لا يغني حذر من قدر، يقول تعالى: ﴿ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ ﴾[2]، فقد ولد موسى (عليه السلام)، ودخل قصر فرعون – بإذن الله – وتربى على يديه في حجر امرأة فرعون، وغاب عن فرعون أن هذا الغلام الذي جاء من اليم وألقاه الله إليه، هو الذي سينتهي فرعون على يديه وينصر الله المستضعفين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾[3].

ثامناً: أن على الإنسان إذا أفزعه شيء عليه أن يلجأ إلى الصلاة لأنها هي الصلة بين الإنسان وبين ربه، كما كان النبي (ﷺ) إذا أحزنه شيء يلجأ إلى الصلاة، فقد أمر الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام) أن يدعو قومه إلى التمسك بالصلاة وأن من يحافظ عليها فهو المؤمن الحقيقي الثابت على إيمانه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَا

(1) سورة الشعراء، الآيات (61 – 68).

(2) سورة طه، الآية رقم 40.

(3) سورة القصص، الآيات (5 – 6).

إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

تاسعاً: أن الإنسان إذا لم يمتثل لأمر ربه وخالقه فإنه يعرض نفسه لعقابه وسخطه، فلما لم يمتثل هؤلاء – أي بني إسرائيل – لتنفيذ أمر ربهم بقتال الجبارين حكم الله تعالى عليهم بالتيه داخل أرض سيناء جزاء تمردهم وجبنهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[2].

عاشراً: أن آيات الله تعالى وعبره في الأمم السابقة، إنما يستفيد منها ويستبشر بها المؤمنون، والله يسوق القصص لأجلهم، كما قال تعالى لنبيه (ﷺ) عن هذه القصة:

---

(1) سورة يونس، الآية رقم 87.

(2) سورة المائدة، الآيات (20 – 26).

﴿الـنُّور الفُرْقَان الشُّعَرَاء النَّمْل القَصَص العَنكَبُوت الرُّوم لُقْمَان السَّجْدَة الأحْزَاب ﴾(1).

حادي عشر: هذه القصة تدل على صدق رسالة سيدنا محمد (ﷺ) إذ أخبر بهذه القصة وغيرها خبرًا مفصلًا مطابقًا وتأصيلًا موافقًا، قَصَّه قصًّا صَدَّق به المرسلين، وأيَّدَ به الحق المبين، وهو لم يحضر في شيء من تلك المواضع، ولا درس شيئًا عرف به أحوال هذه التفصيلات، ولا جالس أحد من أهل العلم وأخذ عنه ذلك ، إن هو إلارسالة الرحمٰن الرحيم، ووحي أنزله عليه الكريم المنان ينذر به العباد أجمعين، ولهذا يقول تعالى في آخر هذه القصة لنبيه (ﷺ): ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله ﴾(2)، وقال تعالى: ﴿الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾(3)، وقال تعالى: ﴿ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾(4)، وهذا نوع من أنواع براهين رسالته (ﷺ).

ثاني عشر: لقد تجلى دور المرأة المسلمة في هذه القصة بأبهى صُورَةٍ، ومن ذلك:

(أ) فهذه أم موسى (عليه السلام)، تعطينا درساً فريداً في امتثال أمر الله والثقة بوعده، ولوكان هذا الأمر هو إلقاء فلذة كبدها في مياه النيل الجارفة، ولكنها استجابت

---

(1) سورة القصص، الآية رقم 3.

(2) سورة القصص، الآية رقم 44.

(3) سورة القصص، الآية رقم 45.

(4) سورة القصص، جزء من الآية رقم 46.

للإلهام الإلهي فألقته في اليمّ، وكلها ثقة بوعد الله تعالى الذي تكفل لها بحفظه ورعايته: ﴿اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾[1].

(ب) وهذه شقيقة سيدنا موسى (عليه السلام)، تعطينا درساً رائعاً في برّ والدتها والحرص على أخيها، فَتُلبي أمر أُمها التي كان فؤادها يشتعل شوقاً وحنيناً لطفلها الصغير موسى (عليه السلام)، وقد أكرم الله تعالى هذه الفتاة بالشجاعة والذكاء فاستطاعت أن تعرف المكان الذي وصل إليه شقيقها بعد تَتَبُّعٍ حذر، وأن تدخل إلى القصر الذي أدخل إليه وأن تقنع امرأة فرعون التي تعلق قلبها بهذا الغلام ومن معها من نساء القصر بأن تخرجه للرّضاعة بعد أن حرّم الله تعالى عليه المراضع دون أن تشعرهم أنها شقيقته ولا أن المرضعة هي أمّه، قال تعالى: ﴿المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس﴾[2].

(جـ) وهذه (امرأة فرعون) تعطينا درساً بليغاً في إيثار الآخرة الباقية على الدنيا الفانية، فعندما دخل الإيمان قلبها، كفرت بفرعون وتبرّأت من عمله، وترفعت على حياة الترف والنعيم المادي، واختارت رضا الله تعالى والجنة على سلطان فرعون وجاهه، ولم تتزحزح عن إيمانها، قال تعالى: ﴿السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة﴾[3].

(د) وأخيراً: قدمت لنا فتاتان هما ابنتا الرجل الصالح في مدين، درساً عملياً في الأدب والحياء وبرّ الأب الكبير، حيث تجنبتا مزاحمة الرجال على الماء، حتى تدخّل

---

(1) سورة القصص، جزء من الآية رقم 7.

(2) سورة القصص، الآية رقم 13.

(3) سورة التحريم، الآية رقم11.

سيدنا موسى (عليه السلام) وسقى لهما: ﴿ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِأَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[1]، ثم يصف القرآن الكريم خُلق إحدى البنتين في قوله تعالى: ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنۡعَامِ الأَعۡرَافِ الأَنۡفَالِ التَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ القَصَصِ﴾[2]، وسار موسى (عليه السلام) أمامها لا خلفها حتى لا يقع بصره على شيء منها.

فما أحوج الرجال والنساء في هذه الأيام إلى خُلق الحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان كما أخبر النبي (ﷺ) فقال: (الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان)[3]، وما أحوج المرأة المسلمة اليوم أُمّاً كانت أَمْ زوجة أَمْ فتاة إلى الاقتداء بهذه النماذج المضيئة من النسوة المؤمنات الصالحات.

إلى غير ذلك من الدروس والعبر التي تتضح جلية من خلال استعراض جميع آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن نبي الله موسى (عليه السلام).

وصل الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين......،

---

(1) سورة القصص، جزء من الآية رقم 23.

(2) سورة القصص، جزء من الآية رقم 25.

(3) الحديث رواه الإمام البخاري فى صحيحه، من حديث سيدنا أبى هريرة (رضي الله عنه)، باب: أمور الإيمان، الحديث رقم 9، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الجزء الأول، صـ 12.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم جل من أنزله.

- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة السادسة، 2006م.
- الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،(1423هـ – 2003م).
- الجامع الكبير – سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م.
- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د: أحمد غلوش، طبع دار الرسالة العالمية، بيروت، 2005م.
- الكتاب المقدس، الإصدار الثالث، طبع دار الكتاب المقدس، القاهرة، الطبعة الخامسة، 2006م.
- المدخل إلى علم الدعوة، د: محمد أبو الفتح البيانوني، طبع دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.
- الكامل في التاريخ، للإمام ابن الأثير، ط دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، (1403 هـ –1983م).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للإمام الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
- الله يحدث عباده عن نفسه، عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، (1435هـ–2014م).
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، (1426هـ – 2005م).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، طبع دار الدعوة.
- اليهودية، د. أحمد شلبي، الطبعة الثانية عشرة، مكتبة النهضة المصرية، 1992م.
- تاريخ اليهود، أحمد عثمان، مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، (1422هـ – 2002م).
- تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، نشر دار المعرفة، بيروت، (1388هـ – 1969م).
- تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، دار مصر للطباعة، الناشر: مكتبة مصر، (1409 هـ – 1988م).
- ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن إبراهيم الرومي، كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (1434هـ – 2013م).
- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب القاسم المالكي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، طبع مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، الطبعة الأولى،(1407هـ – 1987م).
- جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (1420هـ – 2000م).
- دعوة الرسل ( )، د. أحمد غلوش ، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (1423هـ –2002م).
- سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، و محمد كامل قره، الناشر: دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى،(1430هـ – 2009م).
- سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1430هـ – 2009م).
- سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، الطبعة الثانية،(1395هـ – 1975م).
- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م.

- صحيح الإمام البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، (1407هـ– 1987م).
- صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صحيح قصص القرآن، حامد أحمد الطاهر البسيوني، دار الحديثة للنشر، القاهرة، (1426 هـ – 2005م).
- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، ط دار الزمان، الطبعة الأولى، (1405هـ –1985م).
- فتح القدير، للإمام الشوكاني، طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهره.
- قصص الأنبياء، د عبد الوهاب النجار، الطبعة الثانية، دار التراث العربي، القاهرة، 1985م.
- قصص الأنبياء، للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير، ط دار التراث العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، (1401هـ –1981م).
- لسان العرب، ابن منظور، طبع دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، (1420هـ–1999م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، (1416هـ – 1995م).
- مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.
- مناهج أولى العزم من الرسل في تبليغ الدعوة على ضوء ما جاء في القرآن الكريم، د.عبد الوهاب عبد العاطي، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، (1412هـ – 1991م).
- موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود بن عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة التاسعة والعشرون، العدد 107، (1418– 1419هـ).

فهرس الموضوعات

